وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

سؤال النهضة الإسلامية

نموذج الدراسة "علي عزت بيجوفيتش"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عربية إسلامية

إعداد الطالبة:
❖ علالي العالية

إشراف الدكتور:
* مولاي ناجم

لجنة المناقشة

الدكتورة عباسي نوال	.....	رئيسا
الأستاذ الأخضر قويدري	.....	مناقشا
الدكتور ناجم مولاي	.....	مشرفا

السنة الجامعية 2019/2018 ـة

إهداء

لا أريد أن أهدّي الأحياء فقط، لذا سأهدّي أطروحتي هذه إلى أبي الذي توفي

وأنا في أمسّ الحاجة إليه مضت خمس سنوات على رحيلك، ولا زلت أتذكر قولك

(بأن كل شيء سيهون، وبأنني سأنجح وسنتخطى الصعاب)

كم تمنيت أن تكون برفقتي وتقاسمني فرحتي يا أبي

كما كنت تفعل دائمًا، كم تدري كم اشتقت إليك

إلى أمي التي جعلتني أدرك أن معنى الحياة. . . يتلخص في وجودها . . . .

إلى توأم روحي ورفيقة درّبي وصديقة عمري أختي حفيظة

إلى حنيني ومسكي وذكرياتي وسندي في حياة

إخوتي : محمد وعباس

إلى عائلتي الكريمة من قريب أو من بعيد

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكر وتقدير

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير، الذي ألهمنا هبة الصبر، وتحمل عناء هذا المشوار،

ووفقنا إلى ما نحن عليه الآن

نتقدم بفائق الاحترام والتقدير وخالص تشكراتنا إلى الأستاذ المشرف "ناجم مولاي" على سعة

صدره وعلى إرشاده وتوجيهه لنا طوال مشوار هذا البحث، دمتم في كنف الصحة والعافية

ومن باب الاعتراف بالجميل نشكر كل من مدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو

من بعيد من أجل إنجاح هذا العمل

فهرسة الرموز والإشارات

- (د.ط) : دون طبعة
- (د.ت) : دون تاريخ
- (تر) : ترجمة
- (د.ب) : دون بلد
- (د.ن) : دون نشر
- "....." : لأسماء الأعلام
- (.....) : تاريخ الازدياد والوفاة وعناوين الكتب
- [....] : للحذف
- « .... » : للاقتباس
- (*) : للأعلام
- (≈) : للمصطلحات

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

1 إشكالية الدراسة

2 تساؤلات الدراسة

3 أهمية البحث

4 أهداف البحث

5 المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة

6 أسباب اختيار الموضوع

7 المنهج المستعمل في البحث

8 الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع

9 صعوبات البحث

10 خطة البحث

خلاصة

الفصل الثاني: إشكالية النهضة في الفكر العربي الإسلامي

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم النهضة ومسارها في الفكر الغربي والعربي

المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة العربية الإسلامية

المبحث الثالث: اتجاهات النهضة العربية الإسلامية

خلاصة

الفصل الثالث: مقومات النهضة الإسلامية في فكر بيجوفيتش

تمهيد

المبحث الأول: النظام الإسلامي

المبحث الثاني: المشكلات الراهنة للنظام الإسلامي

المبحث الثالث: نحو ثورة إسلامية

خلاصة

الفصل الرابع: عوائق النهضة الإسلامية في تصور علي عزت بيجوفيتش

تمهيد

المبحث الأول: تخلف الشعوب المسلمة

المبحث الثاني: الإسلام والمعاصرة

المبحث الثالث: تصور النهضة عند علي غرت بيجو فيتش بين الفرض والقبول

خلاصة

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

الفهارس

ملخص الدراسة:

تقوم هذه الدراسة "سؤال النهضة الإسلامية عند "**علي عزت بيجوفيتش**" ***Ali Izet begovic*** (1925م-2003م) على تبين المضامين التي جاء بها، فالتغيير الحقيقي والقدرة على إنشاء حضارة واستمرارها يكمن في الأمة

لذا يرى "بيجوفيتش" أن تلك التحليلات التي تحاول تفسير ظاهرة التخلف والإنحطاط في العالم الإسلامي قاصرة لأنها وبشكل ما لا تغوص في لبّ المشكلة الكامنة أي في إرادات البشر ذلك أن التغيير يكون من الأعلى.

كما أن بيجوفيتش يعوز تخلف المسلمين لسببين الأول خارجي وهو الغزو المغولي والثاني داخلي وهو التفسير الديني المحض للإسلام في الأول خسر المسلمون إرثًا وتراثا ثقافيا وفي الثانية فقدوا الجهة التي لا تتضح إلا بفهم الإسلام من حيث هو دين الأرض والسماء دين الرحمة والقوة.

الكلمات المفتاحية:

- نهضة - نهضة إسلامية – إسلام - نظام إسلامي - ثورة إسلامية.

Résumé

Résumé :

Notre étude qui a pour thème « La question de la renaissance islamique d'Ali Izzat Begovic », et basé sur les contenus de l'étude.

La véritable changement et la capacité de créer et de maintenir une civilisation se trouvent dans la nation.

'Begovic' estime que ses analyses qui tentent d'expliquer le phénomène de sous-développement et de déclin du monde islamique se limite à celui-ci et ne s'enfonce pas d'une manière ou d'une autre dans le cœur du problème sous-jacent, à savoir la volonté de l'être humain, que la changement vient d'en haut.

'Begovic' voit que le déclin des musulmans revient pour deux raisons. La première est externe, c'est « l'invasion mongol », est le seconde est interne, c'est « interprétation purement religieuse de l'Islam ».

Dans la première, les musulmans ont perdu leur patrimoine et leurs héritage culturel, et dans la seconde, la port qui n'est pas claire, sauf en comprenant l'Islam en termes de religion de la terre et du ciel, religion de la miséricorde et de la force.

Les mots clé :

Renaissance – renaissance islamique – L'Islam – système islamique – révolution islamique.

مقدمة

مقدمة:

إن الأوضاع التي سادت في العالم الإسلامي، قلبت الموازين رأسا على عقب نتيجة أسباب عديدة بدايتها بنزول الوحي، فتكشفت بذلك معالم مجتمع جديد، عرف أقصى درجات التمثل بالوحي القرآني، لكن بعد مرور الزمن والأيام بدأ المرض يمس الحضارة الإسلامية لعوامل ومضاعفات، كان لها الأثر البالغ في الأداء الحصاري للأمة الإسلامية، غير أن الموازين سرعان ما انتكست على الحضارة الإسلامية من أسمى وأرقى درجات التحضر والريادة إلى أدنى درجات التخلف والتبعية، ومن هنا بدأ العدّ التنازلي للمسار الحضاري للأمة الإسلامية بسبب تلك العوائق التي حجبت العالم الإسلامي عن النهوض والتقدم.

من أجل ذلك فإن فكرة نهضة الأمة وقيامها والسعي وراء ذلك بشتى الحلول هي الهاجس الوحيد الذي كان ولا يزال موضع الاهتمام لدى الكثير من الباحثين والمفكرين، فلو تتبعنا مسار النهضة على مرّ التاريخ لوجدنا أول ظهور لها في القارة الأوروبية وبالتحديد إيطاليا في نهاية القرن الرابع عشر ميلادي ومطلع القرن الخامس عشر ميلادي، حاولت أوروبا من خلالها الانتقال والخروج من العصر الكنسي، أو ما يعرف في أوساط الفكر العالمي بالعصور الوسطى، إلى العصر الحديث الذي ميّزه التقدم والتطور وهيمنة العقل والعلم على جميع ميادين الحياة.

بغية هذا سعت معظم الجهود الإصلاحية لرواد مشاريع التحضير الإسلامي سواء كانت جهود عملية أو تنظيرية للعلم والخروج من دائرة التخلف، فلم يسلّموا بالأمر الواقع بل قادهم الحنين إلى ضرورة إحياء ذلك المجد الذي عاشته الأمة في زمان خلى، وهذا ما يعرف بالنهضة التي احتلت مكانة مركزية في الفكر الإسلامي، بل نستطيع القول أن سؤال النهضة وسبل تحقيقها هو القضية الرئيسية التي كان عليها مدار الفكر الحديث وامتدّ للمعاصر، ليشمله كذلك حتى وإن أخذت صياغات واتجاهات متباينة إلى حدّ ما لدى كل مفكر عن الآخر عبر الفترات الزمنية المختلفة، إلا أن جوهرها ظل واحدًا ومترابطًا بمجموعة من التداعيات الفكرية والسياسية الاجتماعية.

فموضوع النهضة من المواضيع الهامة جدًا في عصرنا هذا لقيت رواجًا واهتمامًا كبيرًا في أوساط المفكرين، والنهضة الإسلامية بدورها لقيت حظها من الدراسة من قبل العديد من المهتمين بالفكر الإسلامي على وجه العموم ومن أبرز هؤلاء المفكرين على سبيل الذكر "**علي عزت بيجوفيتش**" كنموذج للتحضير.

إذ يعد "**بيجوفيتش**" من المفكرين المعاصرين الذين حاولوا أن يرسموا شروط النهضة الإسلامية في العالم الإسلامي ككل، بعد إطلالته الفكرية على العالم الغربي الذي جعل منه حقلا في البحث مع ما يتماشى مع الشريعة الإسلامية. كما يقر الرجل بالجميل لمحاولات رجال الإصلاح من أجل النهوض بالأمة الإسلامية والخروج بها من مأزق التخلف والتبعية إلى جو التقدم والازدهار. كما أنه يعتمد أفكار بعضهم فهو أكثر وأقرب موضوعية وواقعية، فالنهضة عند بيجوفيتش منبثقة من المجتمع الإسلامي، لا مفروضة عليه كي يتمكن من تحقيق النهوض.

وامتنانا منا كدارسين بالمفكرين والباحثين ورغبتنًا منا لمعرفة ودراسة فكر المفكرين، ولأن "بيجوفيتش" كرس حياته لخدمة الإسلام والمسلمين ورفع راية الحق، فعسانا أن نكون قد أدينا بعض ما علينا في حق "علي عزت بيجوفيتش" ودراسته لموضوع النهضة الإسلامية وهذا قصد التعريف بما جاء به بيجوفيتش.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

1. إشكالية الدراسة
2. تساؤلات الدراسة
3. أهمية البحث
4. أهداف البحث
5. المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة
6. أسباب اختيار الموضوع
7. المنهج المستعمل في البحث
8. الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع
9. صعوبات البحث
10. خطة البحث

خلاصة

تمهيد:

إن دراسة أي فكر كان ينبني حول الأسس المركزية لهذا البحث، وينبني موضوع النهضة عند "علي عزت بيجوفيتش" بالتغيير الذي رسمه لتحقيق نهضة إسلامية أصيلة ومن أجل الوصول إلى العالم المتقدم، كما أن هذا الفصل يمهد لنا ويسرد الموضوع، من حيث إشكالية الدراسة ومدى علاقتها بالموضوع، والتي تفرعت عنها تساؤلات فرعية كانت الإجابة عليها في شكل فصول، إضافة إلى ذلك ما تضمنه الفصل، مبينين فيها أهمية الدراسة، وأهدافها، وذلك المنهج الذي اتبعناه في هاته الدراسة ومدى علاقته بها، كما لا ننسى المفاهيم والمصطلحات التي رأيناها أساسية وضرورية للدراسة ولفهم الموضوع، كما اعتمدنا على دراسة سابقة، مبررين أسباب اختيار الموضوع وتلك الصعوبات التي وقفت أمامنا في هذا البحث. لنختم الفصل المنهجي للدراسة بخطة التي رأيناها مناسبة لموضوع بحثنا.

1- إشكالية الدراسة:

تنطلق فكرة هذا البحث من ملاحظات عديدة لطالما استوقفتنا في فترة التحصيل الدراسي، بداية من قراءات متعددة في مشاريع التغيير في العالم الإسلامي، وفكرة التحضر بالأمة ولقد كانت فكرة النهوض بالأمة الإسلامية من بين كافة المشاريع النهضوية والحضارية التي جاءت تحاول النهوض والازدهار في مختلف مجالات الحياة المتعددة مع اختلاف وتباين في مناهج تحقيق هذا النهوض، كما كان وراء ذلك ثلة من رواد الإصلاح والفكر في العالم الإسلامي، فمنهم من ركز على الإصلاح السياسي مثل ذلك "جمال الدين الأفغاني" (1838م-1897م) كوجهة للتغيير، وهناك من ركز على العوائق التي تعترض سبل النهضة وهذا من أجل تجاوزها وهذا عند "علي عزت بيجوفيتش" ومنه يمكننا طرح الإشكالية التالية:

- **كيف تصور علي عزت بيجوفيتش مشكلة النهضة في العالم الإسلامي؟**

2- تساؤلات الدراسة:

ولقد تفرع عن هذا التساؤل جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

1- ما مفهوم النهضة، وما هي دلالاتها؟

2- فيما تتمثل مقومات النهضة الإسلامية عند علي عزت بيجوفيتش؟

3- ما هي أبرز العوائق التي شكّلت حاجزًا للنهضة الإسلامية في تصور علي عزت بيجوفيتش؟ وكيف اقترح تجاوزها؟

3- أهمية البحث:

مما يعزز أهمية هذا البحث، أن "بيجوفيتش" أعطى أفكار واضحة في النهضة والثورة الإسلامية، هذا ما لاحظه في مجتمعه خاصة وأنه قد تقلد منصب حساس كرئيس لجمهورية البوسنة والهرسك جعلته يفهم ويدرك مفهوم النهضة ودورها الكبير في المجتمع، فلم يكن يقتصر على الأفكار وطرحها، وإنما كان يمارس التغيير في واقعه الاجتماعي مما جعله يقدم أفكارًا معالجة للواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي السياسي الذي عاشه.

واستنادًا إلى ما تقدم يمكن القول أن "علي عزت بيجوفيتش" يحتل مكانة مرموقة لدى الباحثين والمتخصصين في هذا المجال ويمكن بلورة أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- إن "علي عزت بيجوفيتش" إحتل مكانة بارزة في أوساط الدارسين التي كشفت عن جوانب عديدة من فكره نظرًا لتأثيره الواضح في عصره، وحتى وقتنا هذا.
- إنّ دراسة الآراء والأفكار حول النهضة عند "علي عزت بيجوفيتش" شيء مهم وضروري للكشف عن أصول ممارسات ما زالت تعيش في المجالات العامة، مما يعني أن أهمية دراسة القديم وتحليله يكشف عن الواقع ويضع أيدينا عن مكامن القوة وجوانب الضعف فيه.
- إنّ "علي عزت بيجوفيتش" يعتبر ميثالاً بارزًا للتضحية والصبر فقد أدى دورًا مهمًا وواضحًا في الانتصار عن الاستبداد والظلم ورمزًا من رموز الفكر الإسلامي، فهو لا يقل أهمية عن أي مفكر من مفكري النهضة المعاصرين.
- لقد كانت محاولة تفسير الواقع النهضوي المعاصر في إطار فكر "علي عزت بيجوفيتش" أمر تفرضه ضرورات بحث النهضة المعاصرة لمحاولة التعرف على استجابة الأمة الإسلامية لحاجات مجتمعها، وحل مشكلاتها هو أمر قد تحقق بعض أهدافه من خلال دراسة موضوع النهضة لدى "علي عزت بيجوفيتش"
- يحتوي فكر "علي عزت بيجوفيتش" على جوانب أصيلة تعكس الروح الإسلامية، التي تفتقد في جوانب كثيرة في حياتنا، ومما يعكس ذلك الاهتمام الواضح والبين لقضايا الثقافة والتحضر ودور الإنسان في نشر العلم وتنمية المعرفة وصيانة المجتمع.
- إن مثل هذه الدراسة عمل مطلوب، لغربلة التراث الإسلامي وتنقيته من الشوائب التي علقت به، وتأكيد الصحيحة منها وبلورتها لا بهدف التعريف به فقط، بل من أجل دمجه، ومزجه في الواقع المعاش.

4- أهداف البحث:

- محاولة معرفة دلالات مفهوم النهضة لتحديد إشكالية المفهوم على المستوى الدلالي والمعرفي.
- التعرف على مقومات النهضة الإسلامية التي حدّدها "علي عزت بيجوفيتش"
- فهم طبيعة فكر "علي عزت بيجوفيتش" ونظرته لمواجهة عوائق النهضة الإسلامية.

5- المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة:

هناك بعض المفاهيم والمصطلحات التي رأينا أنها مهمة لبحثنا وقد جاءت كما سنعرض (1/ النظام الإسلامي، 2/ ثورة إسلامية، 3/ معاصرة، 4/ نهضة إسلامية)

5-1- ضبط مفهوم النظام الإسلامي:

لا يكاد يختلف إثنان على أن لكل مفهوم لغة واصطلاحا وعليه فإن:

أ- النظام لغة: نظم اللؤلؤ، ينظمه، ونّظمه نظامًا ونظمًا ونّظمه بمعنى: ألفه وجمعه في سلك واحد فانتظم وتنظم.

معنى النظام في اللغة ومادته: أنّه يدل على التأليف والجمع والترتيب. وقد ينقل من الأمور المحسوسة إلى المعنويات فيقال: نظم المعاني بمعنى رتبها وجعلها متناسقة العلاقات، متناسبة الدّلالات على وفق ما يقتضيه العقل.[1]

ب- النظام اصطلاحًا: هو مجموعة المبادئ والتشريعات والأعراف وغير ذلك من الأمور التي تقوم عليا حياة الفرد، وحياة المجتمع، وبها تنظم أمورها.

أما تعريف **الإسلامي أو الإسلام لغة:** فهو الانقياد والخضوع يقال: أسلم واستسلم أي: انقاد ومنه قوله تعالى ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ** ﴾[2] أي: فلما استسلما لأمر الله وانقادا له يستعمل الإسلام في لغة العرب متعديًا ولازمًا: أما استعماله متعديًا فمثلا يقال: أسلم أمره إلى الله أي: سلّمه، أما عند استعماله لازمًا فيكون معناه: الانقياد والدخول في السلم أي الاستسلام.

اصطلاحًا: يجمع معنيين الأول الانقياد والاستسلام، أما الثاني: إخلاص ذلك وإفراده لله، وعنوانه قول: لا إله إلا الله.[3]

ج- المدلول الاصطلاحي للنظام الإسلامي:

هو الأحكام والقواعد التي شرعها الله سبحانه لتنظيم أعمال الناس وعلاقاتهم المتعددة والمتنوعة، المنبثقة عن العقيدة الإسلامية فقواعد الإسلام وأحكامه في السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها من القواعد والأحكام التي تنظم الحياة الخاصة والعامة.[4]

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، ط1، بيروت، لبنان، 1989، ص74.

[2] القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية 7.

[3] جبور عبد النور، مرجع سابق، ص76.

[4] مرجع نفسه، 78

د- عرف بيجوفيتش النظام الإسلامي:

أنه مركب بين فرضين أساسين هما: مجتمعًا إسلاميا وحكمًا إسلاميًا الأول هو مادة النظام والثاني هو شكل هذا النظام فالمجتمع الإسلامي بدون سلطة إسلامية مجتمع ناقص والحكم الإسلامي بدون مجتمع إسلامي سيكون إما طوباويًا خياليًا وإما عنفًا وقهرًا.[1]

5-2- ضبط مفهوم الثورة الإسلامية:

فهو الآخر ينقسم إلى مصطلحين: الثورة و الإسلامية

أ- الثورة لغة: يقول لسان العرب: في مادة ثار: ثار الشيء هاج، ثورة الغضب حدته، والتأثر الغضبان أهيج ما يكون: وقد ثار ثائره وفار فائره إذا غضب وهاج غضبه، وثار إليه وثب ويربط اللسان العربي لفظ "الثورة" بذلك لغويا أو إيحاءً لغويا بمعاني عدم الانضباط والغضب.

ب- اصطلاحًا: تعني الخروج عن الوضع الراهن إلى وضع أسوأ أو أفضل من الوضع القائم باندفاع يحرّكه عدّم الرضا، والتطّلع إلى الأفضل أو حتى الغضب.[2]

كما أشار "هيجل" في كتابه **العقل والثورة** في تعريفه لها على أنها الثورة على الأوضاع القائمة، وانها حركة تتسم برفض وإنكار ما هو قائم فعلاً، وأنها إعادة لتنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع على أساس عقلاني.

أما "بيجوفيتش" فيعرف **الثورة الإسلامية:**

على أنها تعني إزالة أعباء الماضي السلّبية، أما ثورة شيوعية فهي تسعى لهدم وإزالة ذلك الماضي كلّيا، فالإسلام بهذا حركة نحو المستقبل وهذا اعتمادًا على الأوضاع القائمة.[3]

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، تر: محمد يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص61.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص80.

[3] مصدر سابق، ص83.

5-3- ضبط مفهوم النهضة الإسلامية:

مصطلح حديث نوعا ما بدأ مع إرهاصات ما يعرف بالنهضة العربية التي كانت ردّا على سياسات التتريك قبل وإبان سقوط الخلافة العثمانية ومع التأثر بما عرف بعصر النهضة في أوروبا.

عرّفها "بيجوفيتش" النهضة الإسلامية هي ثورة مزدوجة جمعت بين ثورة دينية والثورة السياسية، أي أخلاقية واجتماعية فهي تنبثق من طبيعة الإسلام ومبادئه، وليس من الواقع الكئيب الذي يطبع العالم المسلم في الوقت الحالي.

5-4- ضبط مفهوم المعاصرة:

لغة هي: من العصر وهو: الدهر والحين قال ابن فارس: العين، والصاد، والراء أصول ثلاثة صحيحة والعصر هو الدهر. قال الله تعالى:﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[1] والمعاصرة مفاعلة من العصر وتعني اجتماع شيئين في عصر واحد ومنه وصف الشخص بأنه معاصر أي: أدرك أهل هذا العصر، واجتمع معهم.

اصطلاحًا: لها المسائل المعاصرة هي المنسوبة لذلك العصر الذي تضاف إليه، ويقصد بها المسائل التي حدثت في العصر الحاضر، فكل من يتحدث عن المعاصرة تكون مضافة للزمن الذي يعيشه.

يعرف "بيجوفيتش" المعاصرة على أنها مجموعة الأفكار والأهداف التي تحرّك عالمًا ما، أو هي واقع العام لحظة التأكل فيه، كما أنها ليست حالة انسجام داخلي منطقي، إنها من جهة ثورة تقنية مستمرة تصاحبها زيادة رخاء المجتمع انتشار التعليم وسلمية الأفكار وإنسانيتها وفي الوقت نفسه صراع الأفكار.[2]

6- أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب ذاتية كما أن هناك أسباب موضوعية متعلقة باختيار الموضوع:

6-1- أسباب ذاتية:

- ميلنا إلى مواضيع الفكر الإسلامي والوقوف على أهم مفكريه بالدراسة والاهتمام
- الانجذاب إلى أفكار "علي عزت بيجوفيتش" من غزارة الفكر وجرأة في الطرح
- ملاحظتنا عن قلة البحوث والدراسات التي تتناول فكر "علي عزت بيجوفيتش" في الجامعات العربية عموما والجزائرية خصوصًا.

[1] القرآن الكريم، سورة العصر، آية 01-02.

[2] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مصدر سابق، ص85.

- بعض النقاشات مع الزملاء في المواضيع الفكرية المهمة، خاصة بما يتعلق بفكر "علي عزت بيجوفيتش"

6-2- أسباب موضوعية:

- إن مسألة النهضة من المسائل الحديثة والمعاصرة، ونظرًا لاحتلالها مكانة مركزية في الفكر الإسلامي لاسيما الظروف التي لحقت بالأمة الإسلامية العربية حديثًا.
- انتشار الغزو الثقافي الأوروبي في الوسط الإسلامي، ومحاولة طمس الهوية الإسلامية العربية.
- الحاجة الماسة في هذا الظرف العصيب إلى مفكري الأمة لتأسيس وحدة في الطرف والمنهج والهدف الخروج السليم من المأزق.
- إبراز شخصية "علي عزت بيجوفيتش" ومكانته فكرية التي لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسات الأكاديمية، ولم ترعى من طرف جلّ الباحثين الجزائريين خاصة بعض الجامعات المحلية والمدارس الجزائرية، ودوره الكبير، نذكر على سبيل المثال جامعة عمار ثليجي الأغواط.

7- المنهج المستعمل في البحث:

إن طبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا أن نستخدم أكثر من منهج وهي على نحو التالي:

إستعنا **بالمنهج التاريخي** في تتبع كرنولوجي النهضة سواء في الفكر الغربي أو العربي، واستخدمنا **المنهج التحليلي** في تحليل أفكار "علي عزت بيجوفيتش" وتبسيطها حتى يسهل على القارئ فهمها.

أيضا استعملنا **المنهج الاستقرائي الوصفي** بواسطته تدرس النصوص والأفكار التي هي السبيل للتوضيح والاستنباط "فبيجوفيتش" بهذا يحاول أن يرسم نهضة إسلامية، من خلال معايشة للعالم الغربي وللنهضات الغربية، ومن خلال ما يلاحظه في المجتمع فهو يصف حالة المجتمع ويحاول أن يستقرأ لها حلول مناسبة اعتمادًا على الواقع المعاش. كما أنه **إستقرائي** من زاوية مركزية تجاه جمع المادة وترتيبها والكشف عن خباياها للخروج بنقطة كلّية.

وختمنا **بالمنهج النقدي** في بلورة فكر "بيجوفيتش" بين أبرز المتقبلين لأفكاره والرافضين لها.

8- الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:

1.موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية–دراسة نقدية لمشروع النهضة. إشكاليتها** هي: ما هي أهم المشاريع النهضوية العربية؟

وما مدى نجاح هذه المشاريع على أرض الواقع؟ وفي سياق آخر هل استطاع الفكر العربي تجاوز مرحلة الانحطاط أو التقهقر انطلاقًا من تلك المحاولات الفكرية التي قادها المفكرون العرب لتغيير الأوضاع في البلاد العربية؟

تساؤلاتها:

1- ما ماهية النهضة، وما خصائصها؟

2- ما هي أهم المفاهيم التي تميز بها الخطاب النهضوي؟

3- هل استطاع الفكر النهضوي تجاوز الثنائية الإشكالية أصالة/معاصرة؟

4- ما هي امتدادات الفكر النهضوي؟

5- هل كان الفكر النهضوي على علاقة بالواقع، أم كان مجرد نظرة طوباوية لا تمت للواقع بصلة؟

نتائجها:

- إن قضية النهضة هي الضرورة للتغيير والتحديث، أي هي كيفية دخول مجتمعنا العربي مدار العصر، ورحاب الحضارة الحديثة.
- إن السير نحو الحضارة الحديثة أي النهضة، تتطلب التجاوز كل ما هو متخلف فالنهضة العربية المطلوبة يجب أن تكون حركة فكرية اجتماعية اقتصادية.
- على المشروع النهضوي أن يتفاعل مع بيئته، بأهدافه وعناوينه، وقواه التي تسنده ويكون ثمرة تفاعل أبناء الأمة مع واقعهم وتطلعاتهم.
- إن علاقة بين أهداف المشروع النهضوي هي علاقات تحديد متبادل، توجب العمل بها دفعة واحدة دون تمييز، لأنها تستند إلى تراكم تاريخي.
- اعتبار المقاومة كمحتوى للمشروع يطلق في الأمة الأجواء التعبوية الشاملة.[1]

[1] موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية–دراسة نقدية لمشروع النهضة. إشكاليتها**، رسالة دكتوراه، إشراف عبد المجيد عمراني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011.

9- صعوبات البحث:

فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا والتي تعترض طريق هذا البحث هي:

- قلة توفر المراجع، خصوصًا في المكتبة الجامعية، كذلك صعوبة الحصول على المصادر الخاصة بالموضوع.
- عدم توفرنا على دراسات سابقة للموضوع خاصة ما تعلق بسؤال النهضة الإسلامية عند "علي عزت بيجوفيتش" من شأنها أن يسهم في إثراء البحث. فمع الأسف لم نتمكن من حصول على أي دراسة تخص "بيجوفيتش" في مجال دراستنا، مما صعب علينا المهمة خصوصًا في عدم وضوح اتجاه فكري "لبيجوفيتش" مما إلتبس علينا فهم معالم فكره وخلق نوع من التشتّت.

10-خطة البحث:

وقد قادتنا متطلبات البحث ومادته إلى إتباع الخطوات التالية في بنائه، وكذلك للإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا، حيث قسمناه إلى:

مقدمة: وهي عبارة عن مدخل مهدنا فيه للموضوع

الفصل الأول: جاء بعنوان الإطار المنهجي للدراسي الذي عرضنا فيه إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية، وأهمية الدراسة وأهدافها، إضافة إلى ذلك تناولنا أسباب اختيار الموضوع والمنهج المستعمل وسردنا الصعوبات التي وقفت أمامنا معتمدين على دراسة سابقة وخطة البحث المعتمدة.

الفصل الثاني: بعنوان إشكالية النهضة في فكر العربي الإسلامي كما انقسم إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناولنا مفهوم النهضة ومسارها وهذا في الفكر الغربي والعربي، كما وقفنا في المبحث الثاني على أهم عوامل قيام النهضة العربية الإسلامية، ليأتي المبحث الثالث ليوضح لنا اتجاهات النهضة العربية الإسلامية.

الفصل الثالث: تحت عنوان مقومات النهضة الإسلامية في فكر "علي عزت بيجوفيتش" حيث تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث هي: النظام الإسلامي وعلى ما يقوم كما شرحنا في المبحث الثاني المشكلات الراهنة للنظام الإسلامي، وجاء في المبحث الثالث نحو ثورة إسلامية وما مدى حاجتنا لحدوثها.

الفصل الرابع: عنونه عوائق النهضة الإسلامية في تصور "علي عزت بيجوفيتش"، تخلله أيضا ثلاثة مباحث، جاء أولها تخلف الشعوب المسلمة، وفيما تكمن أسبابها؟ ليأتي المبحث الثاني بالإسلام والمعاصرة من منظور

"بيجوفيتش" لنختم هذا الفصل بالحديث عن تصور "علي عزت بيجوفيتش" للنهضة الإسلامية بين القبول والرفض.

كما وضعنا لكل فصل تمهيد وخلاصة وملاحق خصصنا فيها الحديث عن شخصية "علي عزت بيجوفيتش" سيرته الذاتية ومؤلفاته وفكره.

وأنهينا البحث **بخاتمة** تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، ووقعنا في نهايتها إشكال قد يكون قابلاً للدراسة فيما بعد.

خلاصة:

بعد الانتهاء من تلك الخطوات التي تعد مرتكزات بحثنا هذا، إذ أنها ضرورية للتعريف بالبحث، كما تساعد أيضا في فهمه، من خلال المفاهيم المركزية الموظفة في دراسة فكر النهضة الإسلامية عند "علي عزت بيجوفيتش"، كونها تعد بمثابة الدعائم التي تقوم عليها إشكالية البحث، وعليه فإنه من المستحيل معالجة إشكالية ما دون التعريف بالدلالات اللغوية والإصطلاحية للمفهوم وهذا ما عرفناه في نقطة المفاهيم والمصطلحات الأساسية في دراسة فكر "بيجوفيتش"، كما أن هذه الأخيرة تساهم في دراسة الفهم، لأننا نعلم مقدار التوسع الكبير للمفاهيم والمصطلحات والانتشار الواسع لها نتيجة تعدد وتشابك المدارس الفكرية بمختلف اتجاهاتها، حتى أصبح المفهوم الواحد يحتمل عدّة أوجه متعدّدة ومختلفة وهذا ما يفيد الدراسة ويزيد من أهميتها.

الفصل الثاني

إشكالية النهضة في فكر العربي الإسلامي

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم النهضة ومسارها في الفكر الغربي والعربي

1- **المفهوم اللغوي للنهضة**

2- **النهضة في الفكر الغربي**

3- **النهضة في الفكر العربي**

المبحث الثاني: عوامل قيام النهضة العربية الإسلامية

1- **العوامل السياسية**

2- **العوامل الثقافية**

3- **العوامل الاجتماعية**

المبحث الثالث: اتجاهات النهضة العربية الإسلامية

1- **الاتجاه الإصلاحي الإسلامي**

2- **الاتجاه السلفي**

3- **الاتجاه التغريبي (العلماني)**

خلاصة

تمهيد:

إن العالم العربي الإسلامي عبر تاريخه الطويل عاش العديد من النكسات والأزمات شملت جميع المجالات، وإنحرّ عن هذا الدخول في مرحلة الجمود الفكري التي دامت قرون من الزمن، حيث اختفت فيها كل أشكال التقدم والإبداع، ودخلت في حالة الاجترار بعد أن كانت في قلب صنّاع الحضارة والتاريخ.

ولكن الكثير من المفكرين أمثال جمال الدين الأفغاني (1838م-1897م) ومحمد عبده (1849م-1905م) لم يسلموا بالأمر الواقع بل قادهم الحنين إلى ضرورة إحياء ذلك المجد الذي عاشته الأمة في زمن خلى. وهذا ما يعرف بالنهضة، التي احتلت مكانة مركزية في الفكر العربي الإسلامي الحديث، باعتبارها الشرّارات الأولى لبداية النهوض بالواقع العربي الإسلامي وعليه فكان من مقتضيات بحثنا أن نقف عند هذه النقطة بتحديد، والفصل هذا في عمومه يحاول أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما هو المدلول اللغوي والاصطلاحي لمفهوم النهضة؟ وأين يتجلى مسارها في الفكر الغربي والعربي؟ ما هي أبرز عوامل قيام نهضة عربية إسلامية؟ وفيما تمثلت أهم اتجاهاتها وحركاتها؟

1- مفهوم النهضة ومسارها في الفكر الغربي والعربي:

لقد تناول موضوع النهضة العديد من الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وقبل التطرق لهذا الموضوع كان يجب علينا الضبط الدّقيق للمصطلح لغويا واصطلاحيًا والوقوف على أهم العوامل والظروف التي ساعدت على قيام النهضة سواء في الفكر الغربي أو العربي.

1-1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنهضة:

من الناحية اللغوية:

يعتبر مصطلح النهضة حديث التداول في الفكر العربي، وبالعودة إلى القواميس العربية نجده: لن تخرج لفظ "النهضة" عن الفعل الثلاثي نهض، والنهوض هو البراح من الموضع والقيام عنه نهض، ينهض نهضًا ونهوضًا، وانتهض أي قام وأنهضته أنا فانتهض، وانتهض القوم وتناهضوا: نهضوا للقتال، وأنهضته: حركة للنهوض، واستنهضه الأمر كذا، أي أمرته بالنهوض له ونهضته أي قاومته.[1] والنهضة: الطاقة والقوة، وأنهضته بالشيء، أي قواه على النهوض به.

ومفهوم النهضة يثير إلى مرحلة انتقالية غير أن هذه الصفة للانتقال تخفي وراءها اختلافا في خصائص كل مرحلة انتقالية.[2]

ويقال: نهض من مكانه إلى: قام وتحرك مسرعا ونهض إلى العدو: أسرع إلى ملاقاته، والنهضة: الطاقة والقوة والوثبة في سبيل تقدم الاجتماعي أو غيره.[3]

ومن خلال المعنى اللغوي للنهضة، تتضح لنا حركية النهوض إما على الصعيد النفسي أو المادي، فكلاهما، يوضحان لنا عملية حصلت، وهي الانتقال من حال إلى حال، ومن موضع إلى آخر، والتغير إما في النهضة أو الموضع.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار مصادر للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1990، ص245.

[2] أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهالي للطبع والنشر، ط2، دمشق، سوريا، 1999، ص17.

[3] ضيف شوقي، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر، ط4، القاهرة، مصر، 2004، ص958.

من الناحية الاصطلاحية:

إن كلمة (نهضة) من المصطلحات الجديدة في اللغة العربية، وقد صيغت من مادة (ن.هـ.ض) لتنتقل إلى لغة الضاد مضمون الكلمة الفرنسية Renaissance منظورًا إليه كمشروع مستقبل عربي [...] وهي لغويا ميلاد جديد.[1]

وكلمة النهضة التي نستعملها (Renaissance) معنين اثنان: أحدهما تحدد الأمة في مجوع أحوالها يعامل أو عوامل استفزتها وتغلبت على العوامل الأخرى، أما المعنى الآخر فهو الانتباه لوجود أحداث التغيير والشعور بابتداء وقوع ذلك التغيير.[2]

إذن فمصطلح النهضة معناه الميلاد الجديد، والذي يمثل للعرب مستقبلاً ومشروعًا عربيًا، ويرتبط المصطلح بمفهومين اثنين: الأول أن الأمة اعتثرت خطاها عدّة عراقيل لكن حاولت مواجهتها والتصدي لها، أما الثاني فهو اليقظة ليكون هنالك نوع من التغيير. النهضة حالة متقدمة على الصحوة، النهضة معناها القيام من العقود واليقظة بعد الغفلة، أو الاستيقاظ بعد النوم.[3]

أي أن النهضة حركة واستجماع للقوة من أجل التغيير، من وضع الركود والكسل إلى وضع الاستقامة والنشاط والاستيقاظ من السبات العميق الذي كانت تعيشه الشعوب العربية، من أجل تغيير واقعها للأحسن.

وتطلق كلمة النهضة على الحركة الثقافية التي بدأت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر ميلادي، واستمرت حتى القرن السابع عشر ميلادي، وامتدت من إيطاليا إلى بقيت أوروبا، وكانت تعرف باسم الإحياء (Restituto) لأنها أحيت التراث اليوناني، وانفتحت على ما به حتى ولو خالف الإيمان والكنيسة وقد تمثل ذلك في إحياء الفلسفة الطبيعية والعلم الطبيعي، حيث أعيد قراءة أرسطو بمنهج جديد.[4]

إن الحركتين التين عرفتهما أوروبا ونطلق عليهما اسم الإصلاح البروتستانتي والنهضة كانت سواء تقريبًا من حيث الإسهام والهدف، فقد استهدفت حركة الإصلاح البروتستانتي الحرية الدينية، بينما استهدفت النهضة الحرية الفنية، وعملتا معا من أجل الحرية الأخلاقية.[5]

---

[1] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت لبنان، 2001، ص22.

[2] جهامي جرار، موسوعة مصطلحات الفكر الغربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، (د.د.ن)، ط4، بيروت، لبنان، 2002، ص201.

[3] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، قراءة في فكر النهضة، دار الهادي، ط1، (د ب ن)، 2003، ص14.

[4] عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج2، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، مصر/ 1999، ص1432.

[5] كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد82، الكويت، ص31.

بمعنى ما انجر عن النهضة، وما ترتب عنها هو القضاء على مقومات التخلف، واستحداث النظريات العلمية وإقامة سلطة العقل والمنطق لا الخرافات التي أوقعت الشعوب في الجهل والضلال.

أما النهضة لدى العرب، فقد بدأت منذ أكثر من مائة عامة في عهد محمد علي* (1769م-1849م) حيث يعتبر مؤسس النهضة العربية ليس بوادي النيل بل في الشام أيضا.[1]

وإن كان هناك من يرعها إلى هبوط الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابارت** Napoléon Bonaparte (1769م-1821م) على شواطئ الإسكندرية وقضاءه على جيوش المماليك عام 1798م. وهذا يعني أن العائق الذي حال دون قيام نهضة هو وجود المماليك بمصر، فبهزيمتهم أمام جيوش نابليون، مهد لحصول نهضة عربية.

1-2- النهضة في الفكر الغربي:

يُرجع كثير من الباحثين أن البوادر الأولى للنهضة كانت في أوروبا وتحديدًا في إيطاليا من بداية القرن الرابع عشر ميلادي حتى أوائل القرن السادس عشر ميلادي، كما أنه ميّز هذا العصر الكثير من التغيرات والتحولات على مختلف نواحي الحياة، فسوف نتطرق بالتفصيل إلى كل هذا من خلال الوقوف على تعريف النهضة الأوروبية والتعرف على أهم العوامل التي ساعدت في قيامها.

1/ مفهوم النهضة الأوروبية:

النهضة عند الأوروبيين مصطلح استخدم في تاريخ الفلسفة، للإشارة إلى المذاهب العامة الاجتماعية والفلسفية التي ظهرت في أوروبا خلال فترة انهيار الإقطاع وقيام المجتمع البورجوازي الأول من القرن الخامس عشر ميلادي إلى التاسع عشر ميلادي، وقد تميزت بإحياء التراث الفلسفي، إضافة إلى سلسلة من الاكتشافات العلمية وظهور مناهج تعليمية جديدة في البحث.[2]

---

* محمد علي: عسكري ونائب ملك مصر ولد (1769م-1849م) درس العسكرية، لم يتعلم القراءة والكتابة حتى بلغ 45 عامًا تركزت إصلاحاته على الجيش. أنظر: رؤوف سلامة عيسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2، مكتبة المعارف، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص1001.

[1] شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية في القرن الأخير، ج3، منشورات المجمع العلمي العربي،(د. ط)، دمشق، سوريا، 1954م، ص34.

** نابليون بونابارت Napoléon Bonaparte عسكري وإمبراطور فرنسي ولد (1769م-1821م) تخرج من أكاديمية باريس العسكرية، قام في 1798م بحملة على مصر فتحت نوافذ نحو التقدم والتطور. أنظر: رؤوف سلامة عيسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم.

[2] يودين روزنتال، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، ط7، بيروت، لبنان، 1997، ص552.

كانت مدن إيطاليا مثل البندقية، وجنوة وفلورنسا وميلانو، مدنا مستقلة سياسيا واقتصاديا، ازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون على أشكالها، لذلك استطاعت أن تبني الحضارة الفنية والفكرية والعلمية لعصر النهضة الأوروبية.[1]

ويمكننا القول عمومًا عن النهضة الأوروبية أنها حركة بعث وتجديد شملت مختلف أوجه الحياة في أوروبا، وكان لهذه الحركة أثرها الإيجابي في تحضر المجتمعات الأوروبية ورقيها على جميع الأصعدة، وإن كانت إيطاليا هي المنارة الأولى للنهضة الأوروبية، فهذا حتما يعود إلى تميزها وانفرادها بعوامل لم تكتسبها باقي أقطار أوروبا إذ فيما تكمن هذه العوامل؟

2/ عوامل قيام النهضة الأوروبية:

من بين أهم العوامل التي أدّت إلى حصول نهضة أوروبية هي:

أ/ الرخاء الاقتصادي:

لقد شهدت من مدن إيطاليات الشمالية، تقدما سبقت به غيرها من مدن أوروبا، فكانت تسودها حالة انتعاش فكري واقتصادي منذ القرن الحادي عشر ميلادي، لسيطرتها على التبادل التجاري بين الشرق والغرب في أعقاب الحروب الصليبية، ومن ناحية أخرى وقد أسهم في قيام هذه النهضة النشاط التجاري الذي قام في الغرب الأوروبي.[2]

أي أن ازدهار الجانب الاقتصادي ساهم بشكل كبير في التمهيد لحدوث نهضة لأنه جانب جدّ حساس بالنسبة للدولة والفرد.

ب/ بعث الحضارة القديمة:

ومن ناحية أخرى إنه إلى جانب الاعتماد على الحضارة اللاتينية الغربية، فقد اعتمدت نهضة القرن الخامس عشر ميلادي، الإيطالية على التراث اليوناني، واتجهت لإحياء هذا التراث والاستفادة منه.[3] وشملت هذه الحركة إحياء لمختلف الفنون والعلوم.

---

[1] أيوب أبو دية، علماء النهضة الأوروبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص28.

[2] يودين روزنتال، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص12.

[3] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، الالقاهرة، مصر، 1998، ص16.

إذن لم يقتصر إحياء التراث اليوناني على حدوث نهضة فقط، بل كذلك لعب العالم الجغرافي دورًا هامًا في حدوث نهضة وكذلك طبيعة الشعب الإيطالي ومميزاته.

ج/ الموقع الجغرافي وطبيعة الشعب الإيطالي:

اكتسبت شبه الجزيرة الإيطالية أهمية إستراتيجية في موقعها، إذ تقع في البحر الأبيض المتوسط والتي قامت على ضفافه أقدم الحضارات وأعرقها، وكانت بفضل موقعها من أقرب الأقاليم الأوروبية إلى الدولة البيزنطية فكان العلماء البيزنطيين يذهبون إلى إيطاليا، إما أساتذة زائرين يلقون المحاضرات وينشرون من الدراسات الإنسانية ألوانًا متعددة وإما مهاجرون إلى إيطاليا للإقامة الدائمة، كما أن الشعب الإيطالي متميز دائمًا بميله الطبيعي للحياة الفنية بكل صورها وأشكالها، وذلك ساعد على تطوير الحياة الحضارية. والنهضة بفنونها المختلفة.[1]

ما يسعنا القول هنا أن للموقع الجغرافي الدور الكبير في عملية التطور، وتنشيط التجارة والاحتكاك بالحضارات الأخرى.

1-3- النهضة في الفكر العربي:

إن اليقظة العربية أو النهضة العربية، تعود حسب الأحداث المذكورة سابقا إلى حركة عمت البلاد العربية بين 1820م و1914م فلقد تنبه العرب إلى ماضيهم، وإدراكهم واقعهم المتخلف وسعيهم من خلال هذه النهضة إلى إحياء ماضيهم العريق من أصالة وتراث عربي إسلامي، والعمل على تجاوز التخلف من أجل بناء مستقبل أفضل مما هم عليه.[2]

2- عوامل قيام النهضة العربية الإسلامية:

لقد تعرضت المجتمعات الإسلامية إلى إنحطاطات شاملة في مختلف الميادين والمجالات (سياسية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية) من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادين، وهو زمن بداية النهضة العربية، هذه الأخيرة ظهرت نتيجة لوجود مجموعة من العوامل لعل أهمها:

[1] المرجع السابق، ص18.

[2] أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، مكتبة الإنجاز المصرية، (د.ط)، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ص69.

2-1- العوامل السياسية:

ساهمت هذه العوامل بشكل كبير في يقظة العالم الإسلامي العربي، وتتمثل تلك الإسهامات في النقاط التالية:

أ/ توسيع الدولة العثمانية في الدول العربية الإسلامية: حيث أخذت هذه الإمبراطورية لنفسها مركز الطبقة المهيمنة والمسيطرة على المجتمعات العربية[1]. نظرًا لامتلاكها لقوة الجيش الانكشاري، لقد بقيت الدول العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية حوالي أربعة قرون من الزمن، وعرفت خلالها المجتمعات العربية تدهورًا أو انحطاط شمل مختلف المجالات خاصة على الصعيد السياسي من خلال اعتمادها على الصلاحيات المطلقة للسلطان، هذا الأخير كان بمثابة الخليفة الإسلامي المطلق الصلاحيات والذي يجب أن يطاع في كل ما يأمر به ويصدره من قواعد وقوانين.[2]

ب/ سقوط الدولة العثمانية: يمثل القرن التاسع عشري ميلادي بداية إنحطاط الدولة العثمانية، ولقد شهدت الدولة العثمانية آنذاك فساد طغى على كل جوانب الحياتية، مما أدى إلى ضعف قوة الجيش الانكشاري الذي كان مصدر قوتها وفساد الإدارة والجانب التعليمي، إذا تراجع الإبداع الفلسفي وتوقف الاجتهاد الفقهي وإنحطاط الأدب في جميع فروعه وتراجع المحصول الزراعي وتقلص مساحاتها في جميع البلدان العربية، أما التجارة فأنعدم الشرط الأساسي لإزدهارها وهو سلامة شخصية التاجر وممتلكاته.[3]

ويعود سقوط الدولة العثمانية إلى توسع أوروبا الجغرافي شرقًا وغربًا في البلاد العربية، وكذلك إكتشاف أمريكا كان له تأثيرا أكبر فقد أدى، إلى تحول الذهب والفضة إلى دول البحر المتوسط، وهذا بدوره أدى إلى إرتفاع أسعار وبالتالي اختل التوازن المالية للدولة وإزدادت الضرائب وتدهورت الزراعة وصناعة التجارة.

ج/ زيادة التدخل الدول الأوروبية في شؤون الدول العربية: أن هذا التخلف الذي وقعت فيه المجتمعات العربية سهل على الدول الأوروبية في زيادة التدخل في شؤونها بعد أن بدأت ضعيفة وهزيلة أمامها فكان لابد لها أن تخضع في أنظمتها لأوروبا.[4]

---

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، تر: كريم عزقول، دار النهار، (د. ط)، بيروت، لبنان، 1968، ص40.

[2] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، مرجع سابق، ص23.

[3] أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، مرجع سابق، ص24.

[4] ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص53

بما أن الدول العربية فقدت كل ممتلكاتها، فكان لابد لها أن تستعين بالدول الغربية المتطورة لكي تسترجع مكانتها، لكن أوروبا استغلت هذا الوضع لصالحها وحققت هدفها.

د/ الاحتلال الأوروبي للدول العربية الإسلامية: بعد ما ضعفت وهزلت الدول العربية فتحت الأبواب أمام أوروبا لاستلاب ممتلكاتها ونهب خيراتها كون الدول العربية عاجزة عن حماية تلك الممتلكات هذا ما أدى إلى توزع وانتشار الإستعمار الأوروبي في معظم الدول العربية مثل الغزو الفرنسي للجزائر 1830م والغزو والإنجليزي لمصر 1882.[1]

2-2- العوامل الثقافية:

كما ذكرنا سابق أن حملة "نابليون بونابرت" على مصر من اهم الأسباب الفكرية التي ساعدت على يقظة العالم العربي ودفعة إلى السير نحو التقدم والازدهار عن طريق هذه الحملة اطلع العرب على المنجزات أوروبا ومخترعاتها الحديثة.

بالإضافة إلى هذا إصلاحات "محمد علي باشا" (1769م-1849م) فقد أسهم في النهضة العلمية التي ألقاها الفرنسيون في مصر بشكل كبير، فعلى خلاف البعثات التي قام بها أنشأ دار الألسن والإدارة والحقوق ومدرية دار العلوم وأنشأ أيضا دار الكتب وعدد من المتاحف وأيضا اهتمامه الكبير بالتاريخ، والأدب والترجمة.[2] وهذا كله من أجل ترقية العقول العربية وإخراجها من التحجر والتقوقع ودفعها إلى البحث والاجتهاد لتحقيق التطور أنشأت أيضا في عهد "محمد علي" مدرسة للطب 1827م ومدرسة للفنون والصنائع 1839م مدرسة للصيدلة وتأسست مجموعة من الجمعيات مثل:

- الجمعية الشرقية التي سميت فيما بعد بجمعية مصر 1874م
- الجمعية الجغرافية الخديوية 1875م بمصر.
- جمعية بيروت السّرية 1875م على يد بعض طلاب الكلية الأمريكية السورية.[3]

ظهور مجموعة من الجرائد والمجلات خاصة في مجال الأدب العربي، حيث ألقوا الأدباء الكثير من الروايات التاريخية والأخلاقية نقلوها من اللغات الأجنبية ونشروها في الجرائد والمجلات.

---

[1] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، مرجع سابق، ص23.

[2] ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، د.س.ن، ص208.

[3] علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص209.

برز أيضا العناية بالتمثيل بعد أن كان شائعا في الدول الأوروبية وأنشأت مسارح في بيروت والقاهرة.[1]

ظهرت أيضا مجموعة من الجمعيات اهتمت بترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، نذكر على سبيل المثال:

- أنشأت أول جمعية طبية في القاهرة 1887م.
- جمعية الفنون الطبية في دمشق 1887م[2].

إذن هذه هي أهم العوامل الثقافية التي ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية.

2-3- العوامل الاجتماعية:

هي الأخرى ساهمت في بلورة فكر النهضة العربية الإسلامية، وتتمثل إسهاماتها في النقاط التالية:

أ/ **ظهور الطبقات الاجتماعية في البلدان العربية الإسلامية:** خاصة في مصر وسوريا نتيجة لفتوحات الدول العثمانية الواسعة في أوروبا، آسيا وإفريقيا ودخلت في حوزتها شعوب تدين بأديان مختلفة وهذا ما جعل سكانها حسب الفقهاء ينقسمون إلى فئتين:

المسلمون: كانوا الفئة المسيطرة سياسيا وذلك لتمتعهم بحقوق المواطنة وواجباتهم الكاملة كونهم يشكلون الغالبية العظمة من السكان.

أهل الذمة: فكان فئة قليلة من سكان، ومنحوا الحق في تطبيق شرائعهم الدينية في أمورهم الخاصة واحوالهم الشخصية.[3]

وقد انقسموا المسلمون إلى فئات وهي: السنة، الشيعة، الدروز، النصيرية أهل الذمة انقسموا إلى: اليهود والنصارى والصائبة، وانقسم المجتمع بدوره إلى ثلاثة طبقات وهي: طبقة المزارعون وطبقة الفلاحون وطبقة التجار، طبقة المزارعون كانوا يمثلون غالبية السكان وانقسموا إلى فئتين هما: الإقطاعيين: هم من القادة العسكريين والزعماء المحليين وشيوخ القبائل أما الفلاحون فكانوا تحت سيطرة الإقطاعيين أما التجار: كانوا يتمتعون بثورة كبيرة وإلى هذه الطبقة ينتمي علماء الدين.[4]

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، ط1، بيروت، لبنان، 1989، ص488.

[2] علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص214.

[3] أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، مرجع سابق، ص31.

[4] علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص160.

وكنتيجة لهذا التقسيم الطبقي الذي ظهر في المجتمعات العربية نتيجة للغزو الأوروبي لبلادهم، دفعهم إلى البحث عن حلول التي عن طريقها يتحررون من سلطة الغرب ويسيروا نحو التقدم.

ب/ تعليم المرأة: كانت المرأة قبل القرن التاسع عشر ميلادي جاهلة لا تعرف شيئا من وراء دارها، ضيقة العقل محصورة الأفق[1]. كان هدفها الوحيد هو الاهتمام بشؤون أسرتها.

كما تعتبر حملة "نابليون بونابرت" على مصر العامل الأساسي، الذي ساعد على التعريف بوضع المرأة في الدول الأوروبية وما وصلت إليه من حرية واستقلال بفضل التعليم.

هذه الحملة دفعت مجموعة من المفكرين والفلاسفة إلى محاولة تقليد الغرب فيما يخص تعليم المرأة لكي يحقق التطور في بلادهم مثلما حدث في الدول الغربية، ومن بين المفكرين الذي دافعوا عن المرأة بضرورة تعليمها ومنحها كل حقوقها وواجباتها التي تستحقها "رفاعة رافع الطهطاوي" (1801م-1873م)* هذا الأخير عندما ما اتجه إلى فرنسا لاحظ الحرية التي تتمتع بها النساء الأجنبيات وعند عودته إلى بلاده طالب بضرورة تعليم المرأة العربية ويناصره في هذا الرأي حول تعليم المرأة "قاسم أمين" (1862م-1906م)** الذي دعا إلى ضرورة تحرير المرأة من الجمود والتحجر الذي طغى على عقلها، أما في المغرب العربي، فقد ظهر في هذا المجال "محمد بن مصطفى بن خوجة" (1865م- 1917م)*** الذي ألف كتابين حول المرأة الأول بعنوان: (اللباب في أحكام الزنية ولباس الحجاب) والثاني (الإكتراث في حقوق الإناث).[2]

---

[1] رحاب عكاري، أعلام الفكر العربي الإمام محمد عبده في أخباره وآثاره، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص08.

* رفاعة رافع الطهطاوي (1801م-1873م) من قادة النهضة العلمية في مصر في عهد "علي باشا" تخرج من الأزهر ثم أرسل إلى فرنسا، من مؤلفاته: (تخليص الإبريز في تلخيص باريز).

** قاسم أمين (1862م-1906م) قاضي ورائد تحرير المرأة المصرية، تقلد مناصب قضائية مختلفة، وكتب: (المصريون في الدفاع عن الإسلام) ثم (تحرير المرأة) شارك في إنشاء الجامعة المصرية والجمعية الخيرية الإسلامية.

*** محمد بن مصطفى بن خوجة (1865م-1917م) المعروف بـ"شيخ الكمال" شاعر وكاتب جزائري، من تلاميذ الإمام "محمد عبده" حيث نشر مذهبه الإصلاحي خارج مصر، من مؤلفاته: (إقامة البراهين العظام في نفي التعصب الديني في الإسلام).

[2] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج2، دار مداد يونفارستي براس، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص14.

3- اتجاهات النهضة العربية الإسلامية:

شهد العالم العربي الإسلامي إبان القرن الثامن عشر ميلادي، أنواعًا شتى من التدهور والإنحطاط المتمثل في إنتشار البدع والخرافات بالإضافة إلى ضعف وفساد الحكومات، تلك الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع العربي آنذاك دفع إلى ظهور مجموعة من الاتجاهات تزعمها فلاسفة ومفكرين محاولين إصلاح تلك الأوضاع، وتتمثل هذه الاتجاهات في ما يلي:

3-1- الاتجاه الإصلاحي الإسلامي:

يعتبر جمال الدين الأفغاني (1839م-1897م)* رائد الحركة الإصلاحية التجديدية في العصر الحديث، ومن بين المفكرين الذين بنوا مشاريعهم الإصلاحية على أساس التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، نادى "الأفغاني" في الحركة الإصلاحية بمجموعة من المبادئ المتمثلة في النقاط التالية:

أ/ إن السبب الرئيسي في تدهور الحضارة الإسلامية، وضياع مجد المسلمين راجع إلى حكمة الدين، لأن الدين في نظر "الأفغاني" من أهم العوامل المساعدة على تقدم المجتمعات العربية[1].

ب/ تحرير الفكر من قيد التقليد وفتح باب الاجتهاد: لأن تحجر العقول وجمودها والسبب الرئيسي للتخلف، وهنا نجد "الأفغاني" يتفق مع ما ذهبت إليه الحركات الإصلاحية السابقة.

ج/ التوفيق بين الدين والعلم: إذ يعتقد الأفغاني أنه لا يوجد أي خلاف بين ما هو موجود في القرآن الكريم والحقائق العلمية، وإذ وجد خلل فهذا راجع إلى العجز في تفسير الآيات القرآنية، واقتراح الحل لهذا المشكل وهو الاعتماد على التأويل.

د/ دعا الأفغاني إلى ضرورة الوحدة بين المسلمين: ويظهر هذا جليا في مجلة العروة الوثقى الذي أنشأها مع تلميذه محمد عبده (1849م-1905م)[2] .

هـ/ اهتم "الأفغاني" بالكفاح ضد الديكتاتورية الداخلية والاستعمار الأوروبي واعتبرهما من أولى الوظائف التي يجب التركيز عليها. وسبب تخلف العرب هو طغيان هذين العنصرين على الأمة العربية.

---

* .جمال الدين الأفغاني (1839م-1897م) بالإيران، درس في كابول ودّرس في الأزهر وتتلمذ على يده مجموعة من تلاميذ أشهرهم "محمد عبده"، نظم الجمعية السرية 1879م ألف كتاب (الرّد على الدهريين) وأصدر مع محمد عبده جريدة (العروة الوثقى)

[1] علي محافظة، الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة، مرجع سابق، ص58.

[2] بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، مرجع سابق، ص76.

و/ ضرورة إطلاع المسلمين على التيارات الفكرية الغربية وذلك بقبول ما يتفق مع الشريعة الإسلامية وترك ما يتعارض معها بحجج عقلية وبراهين منطقية. ولقد ألف كتابًا في هذا الشأن يحمل عنوان (الرد على الطبعين) بالفارسية ثم نقله تلميذه إلى العربية "محمد عبده" تحت عنوان (الرّد على الدهريين).

ي/ دعا "الأفغاني" إلى ضرورة توحيد الفرق الإسلامية وأنكر انقسام المسلمين إلى السنة والشيعة وسعى إلى لإزالة هذا الخلاف.[1] لأن ذلك الإنقسام يؤدي بدوره إلى تشتت الدين.

كان "الأفغاني" يقول بالثورة السياسية لتحقيق التقدم في الدول العربية لهذا السبب جاء أغلب نشاطه سرّيا.[2] وهذا السبب الذي جعله يختلف مع تلميذه "محمد عبده" (1849م-1905م) هذا الأخير اعتمد على التربية والتعليم كأساس لتقدم الأمة.

وفي الأخير ما يمكننا أن نخلص إليه هو أن "جمال الدين الأفغاني" كان مصلحًا دينيًا وزعيمًا سياسيًا، فمن الناحية الدينية أدى مهمة الإصلاح والتجديد مثل التي أدّها "مارتن لوثر" Martin Luther (1483م-1546م)* في ألمانيا ومن الناحية السياسية فقد استنهض الهمم واستثار في النفوس روح العزة والكرامة والتطلع إلى الحرية وغرس بذور الحركات الوطنية في مختلف بلاد الشرقية.

3-2- الاتجاه السلفي:

فرض التيار السلفي حضور على الساحة الإسلامية منذ فترة من الزمن، وتكمن اتجاهاته في:

الدعوة الوهابية:

كانت الوهابية أو الدعوة الوهابية أول رّد فعل ديني على مفاسد المجتمع العربي الإسلامي وتنتسب إلى الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"* (1703م/1791م) من بني تميم [.....] درس "ابن عبد الوهاب" كتب "ابن

---

[1] قدري قلعجي، ثلاثة من أعلام الحركة جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي، (ب.ط) بيروت، لبنان، (د.س.ن)، ص13.

[2] هاني المرعشلي، العقل والدين، المكتب العلمي للنشر، (ب.ط)، الإسكندرية، الالقاهرة، 2001، ص108.

* مارتن لوثر: Martin Luther (1483م-1546م) راهب ولاهوتي ألماني، بدأ حركة الإصلاح الديني في ألمانيا عام 1517م بتعليق انتقاداته الخمسة والتسعين على روما على باب كنيسته، ويتنبرج، نشر 1520م خطاب إلى نبلاء الأمة الألمانية ثم عن الحركة المسيحية ترجم في 1522م العهد الجديد وفي 1534م العهد القديم إلى الألمانية.

* محمد عبد الوهاب: (1703م-1791م) بنجد، تعلم فيها ثم انتقل إلى المدينة المنورة وتتلمذ على يد شيوخها تأثر (بإبن تيمية) و(ابن قيم الجوزية)، صادفت دعوته نجاحًا كبيرًا في العالم العربي، من مؤلفاته: (كشف الشبهات) كتاب (الكبائر). أنظر: فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري العرب، دار الشروق، ط3، (د ب ن)، 1988، ص595.

تيمية" و"ابن جوزية" في الإصلاح الديني فتأثر بهما كثيرا واستشهد بهما وبالإمام "أحمد بن حنبل" في معظم رسائله وفتاويه.[1]

إذن مجيء الدعوة الوهابية كان بهدف إصلاح المجتمع الإسلامي، وهذا بمكافحة المفاسد التي آل إليها هذا الأخير وقد ركزت على التعليم خاصة ومكافحة الأمية.

ولا يظن ظان أن الحركة التعليمية في جزيرة العرب قد بقيت كما كانت من ذي قبل فأما في نجد والحجاز فلا يخفى أن الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعليم دون استثناء، وهو عندهم بمقام الجهاد.[2]

ولقد اعتمدت هذه الدعوة كذلك على تفسير القرآن الكريم لأنهم يجزمون بأنه الكتاب الذي حث على العلم والتعليم، ولقد قامت الدعوة الوهابية على المبادئ التالية:

1/ العودة بالإسلام إلى صفائه الأول:

ذلك أن العقيدة الإسلامية في عهد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وخلفائه الراشدين، كانت صافية نقية رأى هنا "عبد الوهاب" أن الإسلام مع مرور لم يصبح نقي صافي، كما كان في السابق، بل طرأ عليه بعض البدع والخرافات التي لوثت صفائه، لذا دعا إلى ضرورة تطهير هذا التلوث بالعودة إلى كتاب والسنة، واعتبر خلافهما بدعة.[3]

2/ التوحيد:

يتمثل في الشهادة أن الا اله الا الله فالله هو الخالق الواجب عبادته والاستغاثة به، والتوحيد نوعان: توحيد الربونية، فالله هو وحده المسؤول عن الخلق والتدبير عن الملائمة والأنبياء قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾[4] وكذلك توحيد الألوهية وهو أن يعبد إلاّ الله.

وهنا أكد "عبد الوهاب" على ضرورة العمل بالتوحيد، وهذ من أجل التفريق بين المسلم والكافر أي من لم يعمل بالتوحيد فهو كافر كفرعون وإبليس.

---

[1] مفيدة محمد إبراهيم، عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1999، ص277.

[2] صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية، مركز الحضارة والعربية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص68.

[3] شكيب أرسلان، النهضة العربية في العصر الحاضر، دار التقدمية، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص49.

[4] القرآن الكريم، سورة يونس، آية 31.

3/ فتح باب الجهاد:

فتح باب الجهاد بعد أن كان مغلقا من القرن الرابع هجري فكان له فضل كبير في تحرير الفكر الديني عند المسلمين[1].

4/ دعا إلى التقشف في العيش:

أجبر المسلمين على الصلاة والزكاة والقيام بأركان الإسلام ولقد كان الهدف من كل هذه المبادئ هو إعادة بناء مجتمع إسلامي[2].

وبالتالي نستخلص أن الاتجاه السلفي وعلى رأسه الدعوة الوهابية بقيادة "بن عبد الوهاب" وبالرغم من صرامة وعنف ما دعا إليه، والمبادئ التي جد بها والتي لم تكن متساهلة مع مجموعة من العادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك، إلا أن الحركة الوهابية انتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي كانت مصدر إلهام لمجموعة من الحركات والدعوات الإسلامية.

3-3- الاتجاه التغريبي (العلماني):

يعد مصطلح العلمانية من بين المصطلحات التي اختلفت حولها مجتمعاتنا الإسلامية، في الفكر العربي الحديث والمعاصر، والتي جاءت بوادرها الأولى أواسط القرن التاسع عشر ميلادي مع نخبة من المثقفين الذين تحمسوا لفكر الأنوار، بدّورنا سوف نتطرق لأهم روّاد هذا الاتجاه:

1/ فرح أنطوان:

كان اعتماد العقلانية في تفسير الشريعة وفهمها من قبل زعماء الإصلاح ثم إنكارهم وجود مؤسسة دينية أو سياسية في الإسلام، أحد أبرز العوامل التي فتحت الطريق أمام أصحاب التيار العلماني[3].

كان فرح أنطوان (1874م-1922م)* أحد الرموز الأوائل للتيار العلماني [...] أثار في كتابه (عن ابن رشد) موضوع علاقة الإسلام بالعلم والحضارة الحديثة، في وقت كان الإسلام يتعرض للنقد الشّديد من قبل مفكرين أوروبيين ولتساؤلات مثقفين عرب ومسلمين، المفكرين الأوروبيين قالوا بأن التخلف المسلمين كامن في تعاليم

[1] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص40.

[2] صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص70.

[3] محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في فكر العربي الحديث ومعاصر ، دار البيروني، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص209.

* فرح أنطوان: أديب وروائي مصري ولد (1874م-1922م) نشط في طرابلس وجاء إلى مصر في 1897م حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، نقل بعض عيوب الأدب الفرنسي المكافح للعربية، من أشهر مؤلفاته: (ابن رشد وفلسفته).

دنيهم بالذات لأنها معادية للعمل والتقدم في جوهرها [...] أما المثقفون العرب والمسلمين فقد دفعتهم أوضاع بلادهم وشعوبهم في تلك الفترة إلى اليأس والتشاؤم.[1]

يتضح لنا أن زعماء العلمانية حاولوا عدم ربط الدين بشؤون الدولة، واعتمدوا في فلسفتهم على العقلانية ونرى من بينهم "فرح أنطوان" الذي حاول وسعى إلى التمييز بين القضايا الدينية وقضايا المدنية منطلقا من التراث العربي.

كان طموح "فرح أنطوان" هو تحرير الشعب من سلطة التيار الديني، وتحقيق مصالحة بين التيارات المختلفة، وفق مبادئ العلم والعقل والفلسفة، من أجل خلق مجتمع متناسق، ومتماسك، قادر على حل مشكلاته الكبرى، في جو من الحرية الفكر والتعبير والنقد العقلاني لأسباب تلك المشكلات تناولت هذه المقولات والردود عليها ثلاث قضايا رئيسية:

- علاقة الدين بالعلم.
- علاقة السلطة الدينية بالسلطة المدنية.
- طبيعة الوحدة في المجتمع دينية أم مدنية.[2]

إذن فحسب "أنطوان" العلمانية جاءت لتصحيح الدين والقضاء على البدع الموجودة في الإسلام، هدفها هو إعطاء الدين قيمته الكاملة ومكانه المناسب، فلقد أقام نظرية العلمانية على ثلاث قواعد:

1/ إيجاد الفلسفة الغربية وفكرتها العلمانية في فلسفة "ابن رشد" حول العقل، وتوجد أيضا في الفصل (بين الدين والفلسفة).

2/ على العلم أن يكون مكان الدين، بحيث يكون كقاعدة للسياسة والدولة وأساس الأخلاق.

3/ هدف الحكم حماية الحرية البشرية في حدود القانون، ولا يمكن تحقيق المساواة، إلا بوجود مجتمع صالح يتعدى الفروق بين أبناء الأمة.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص172.

[2] علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق،59.

[3] حسين عوّاد،، فرح أنطوان والعلمانية، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي. http//:www.rcaw.orgss (19:02) 2019/02/03.

نستنتج مما طرحناه أن "فرح أنطوان" من الفكرين العرب التنويريين الذين اعتنوا بفكرة العلمانية، فقد اطلع على ثقافة العرب وتضلع بمختلف علومهم وكان له موقف كذلك من المدنية الأوروبية ودعى إلى ضرورة الاقتداء بالغرب، واعتبره المثال الأعلى، وهذا من أجل مواكبة التطور والخروج من الجمود والتخلف وهذا بفضل السلطة المدنية بمشروع "أنطوان" قد طبع بصمة في التاريخ العربي النهضوي، ولكن لم يكن هو فقط من وضع بصمته بل كانت هناك أسماء أخرى لها عدّة إسهامات، فقطب آخر اشتهر بفكره العلماني ويعتبر من طلائع العلمانية هو: "شلب شميل" (1850م-1918م)

2/ شبلي شميل:

لقد اشتهر شبلي شميل* بفكره العلماني والدفاع عنه بعناد فقد ارتكز الفكر العلماني عند "شميل" على فلسفة وأفكاره "داروين" عن التطور وصراع الكائنات الحية من أجل البقاء. وعلى شكوكية "أبي العلاء المعري" وعقلانية اعتقد بأن العلم هو الدين الجديد للإنسانية جمعاء والمفتاح الحقيقي لحل ألغاز الكون وتحرير الإنسان من قيود السياسة، كما اعتبر أن العلوم الطبيعية هي أم العلوم الحقيقية ويجب أن تقدم على كل شيء وأن تدخل في تعليم كل شيء.

إذن لقد قامت فلسفة "شميل" على ثلاثة قواعد: العلم، العدل، والحرية، ويعتبر من أهم المفكرين الذين ساهموا بقوة في تنمية الاتجاه العلمي، كما أنه أول من دعى لأفكار "داروين" إضافة إلى أنه ربط بين تقدم الأمة وضعف الدين.

فالأديان في نظره تفرق وتفكك بين الناس حيث يقول:« الأديان عنصر تفرقة لا عنصر توحيد ومن ثم يصلح حال الأمة إلاّ كلما ضعفت فيها شوكة الدين ويصلح عندما يصلح عندما يضعف الدين.»[1] كما أن "شميل" يرفض الحياة الدينية ففي نظره هي خالية ولا توافق الواقع، لأنها تفصل الإنسان عن العالم، فتخلف المجتمعات الشرقية حاجاتها للتطور والازدهار يعود إلى عنصر العلم، الذي تفتقده والذي يعتبر أساس التفكير.[2]

* شبلي شميل: طبيب ومفكر مصري من جذور لبنانية ولد (1850م-1918م) درس بالكلية السورية البروتستانتينية ثم باسطنبول وباريس، جاء إلى مصر لممارسة الطب عام 1875م وأصدر مجلة الشفاء 1910م.

[1] حسين عبد الزهرة ، إشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب، العدد99، بيروت- لبنان، 2012، ص583.

[2] المرجع نفسه، ص584-585.

وبالتالي نرى أن "شميل" رأى أن سبب تخلف المجتمعات هو عدم الاهتمام بالعلم وكذلك رفض الحياة الدينية التي اعتبرها مجرد خيال غائبة تمامًا عن الواقع المعاش.

وفي الأخير نستخلص أن التيار التغريبي قد انتهج الحداثة أسلوب ومنهجًا وغاية بحيث أراد أن يقلد الغرب في كل شيء وانتفض على كل ما هو تقليدي ورفض التعامل معه لاعتقاده أن التراث هو سبب تخلف الأمة الإسلامية، وظنًا منه أن إعطاء العقل انطلاقة جديدة نحو التقدم وحده كاف.

خلاصة:

نستطيع القول أن سؤال النهضة وسبل تحقيقها هو القضية الرئيسية التي كان عليها مدار الفكر الحديث وهي وإن كانت أخذت صياغات واتجاهات متباينة إلى حد ما لدى كل مفكر عن الآخر عبر الفترات الزمنية المختلفة، إلا أن جوهرها ظل واحدًا ومرتبطا بمجموعة من التداعيات الفكرية والسياسية الاجتماعية، فالنهضة تحمل في طياتها معان حركية ترتبط بفعل إيجابي مثل القيام المقاومة وبذل الجهد والتطور، كما أنها نقيض التخلف والانحطاط وترتبط بصفة مباشرة وبشكل من أشكال الوعي بالواقع المعاش ومشكلاته ومعاناته، ومهما تعدّدت الرؤى والاتجاهات التي تقوم عليها النهضة ففي جميع الأحوال الوعي بقضية النهوض بالأمة كان محكومًا لا محالة إما بالتراث وإما بالغرب وهكذا غابت مسألة تحليل الواقع والانطلاق من أسبابه لقيام نهضة حقيقية وهذا ما جعل إشكالية النهضة تمتد للعصر المعاصر.

الفصل الثالث

مقومات النهضة الإسلامية في فكر بيجوفيتش

تمهيد

المبحث الأول: النظام الإسلامي

1- الدين والقانون

2- الإسلام ليس مجرد دين

المبحث الثاني: المشكلات الراهنة

1- الصحوة الدينية

2- السلطة الإسلامية

المبحث الثالث: نحو ثورة دينية

1- ثورة باسم الله

2- ملامح المنهج و العمل

خلاصة

تمهيد:

إن النهضة الإسلامية من مواضيع المعاصرة التي لقيت حظها من الدراسة من قبل العديد من المهتمين بالفكر الإسلامي على وجه العموم ومن أبرز هؤلاء المفكرين على سبيل الذكر وليس الحصر "علي غزت بيجوفيتش" Ali Izet Begovic (1925م-2003م) فهو واحد من الذين اعتزوا بالجذور التاريخية للأمة الإسلامية دون إغفال لواقعها، فالأمة اليوم بحاجة لنهضة تقوم على أسس علمية قوية تبنى على التجديد الروحي والفكري وربطها بالواقع، فأبجديات تحقيق النهوض هو البحث عن الأسباب والمسببات والسعي دائمًا للوقوف على إحدى الثغرات الكثيرة التي نراها في جسد أمتنا لنستطيع بذلك بناء مقومات أساسية لنهضة الإسلامية حسب تصور "علي غزت بيجوفيتش" وهذا ما سنراه في هذا الفصل بتحديد.

1- النظام الإسلامي

لاشك أن الإسلام له نظام خاص، كما لا شك أن النظام الإسلامي طبق في البلاد الإسلامية طيلة ثلاثة عشر قرنا، سواء كان التطبيق تامًا أم ناقصًا حتى سقطت الدولة الإسلامية قبل نصف قرن تقريبا وقد يسمع الإنسان أن الحضارة الإسلامية كانت مثالية إلى أبعد الحدود وأن الإسلام متكفل لحل مشاكل العالم وأنه لو أعيد إلى الحكم لصارت الدنيا جنة نعيم.

ترى ما الذي يعنيه بيجوفيتش بهذه العبارة "النظام الإسلامي" إذ التزم باللغة التي يفكر بها الجيل الحالي ويتحدث ويشعر بها؟

إن أكثر التعريفات للنظام الإسلامي إيجازا هي الوحدة بين الدّين والقانون، بين التربية والسلطة، بين المثل الأعلى والمصلحة، بين الجماعة الروحية والدولة بين الإدارة والقوة.[1]

والنظام الإسلامي باعتباره المركب من هذه المكونات جميعًا يفترض فرضين أساسيين: مجتمعا إسلاميا وحكما إسلاميا، الأول هو مادة النظام والثاني هو شكل هذا النظام فالمجتمع الإسلامي بدون السلطة الإسلامية مجتمع (الإسلامي) ناقص مفتقر إلى القوة والحكم الإسلامي بدون مجتمع إسلامي إما أن يكون طوباويًا خياليا وإما عنفا وقهرًا.[2]

وبصفة عامة لا يوجد المسلم كشخص مفرد، فإذا أراد أن يحيا وأن يستمر في البقاء كمسلم عليه أن يخلق بيئته، أن يقيم جماعة ونظاما فالمسلم بين خيارين لا ثالث لهما: إما أن يغيّر العالم وإما أن يستسلم للتغيير.[3]

ولم يحدث في التاريخ وجود حركة إسلامية حقيقية صادقة مع نفسها لم تكن في الوقت نفسه حركة سياسية، ذلك لأن الإسلام بطبيعته وإن كان دينا إلا أنه في الوقت نفسه فلسفة حياة كما أنه أخلاقي وتنظيم وأسلوب ومناخ... في كلمة واحدة طريقة حياة متكاملة، ولا يستطيع الإنسان أن يكون مؤمنا بالإسلام ثم يتصرف ويتعامل مع الناس ويستمتع بوقته أو يحكم بطريقة غير إسلامية، فهذه الحال المتناثرة تورّث النفاق (نحمد الله ونثني عليه في المسجد ونخادعه خارج المسجد!) إنها حالة تنتج أناسا تمزقت نفوسهم بالصراعات المهلكة، فهم لا يستطيعون التنكر للقرآن من ناحية، ولا يجدون في أنفسهم القدرة على الجهاد لتغيير الظروف التي يعيشون فيها

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، ت: محمد يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص89.
[2] غازي التوبة، الفكر الإسلامي، دار القلم، ط3، بيروت، لبنان، 1977، ص36.
[3] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص72.

من ناحية أخرى، أو تنتج أناس كالبرهان ينسحبون من دنيا، لأن الدنيا ليست إسلامية، وهناك نوع ثالث من الناس شعروا بأن المعضلة تطوقهم من أقطارهم فانفكوا عن الإسلام وتقبلوا الحياة والعالم كما وجدوهما أو بالأحرى صنعهما لهم الآخرون[1].

النظام الإسلامي على عكس ذلك مجتمع متحرر من هذه الصراعات فهو إطار من العلاقات يجد المسلم فيه نفسه على اتساق مع بيئته فإذا سأل سائل: ما المجتمع المسلم؟ نقول: إنه المجتمع المؤلف من المسلمين، ونعتقد أننا بهذه العبارة نجيب على السؤال إجابة كاملة أو قريبة من الكمال.

ويعني هذا التعريف أنه لا يوجد نظام مؤسسات وعلاقات وقوانين منفصلا عن الناس الذين هم هدف هذا النظام ثم يقال إن هذا نظام إسلامي فلا يوجد نظام إسلامي ولا غير إسلام قائم بذاته، وإنما يكون النظام إسلاميا أو غير إسلامي فقط بالناس يؤلفون هذا النظام يؤمن الأوروبي بأنه في الإمكان تنظيم المجتمع بقوة القانون فمنذ جمهورية أفلاطون وما تلاها من أفكار طوبارية بما في ذلك الاشتراكية الماركسية منذ ذلك الزمن البعيد إلا الآن والروح الأوروبية دائبة البحث عن نموذج الإسلام يمكن بواسطته تغيير العلاقات بين الناس والجماعات لإيجاد مجتمع مثالي.

1-1- الدين والقانون:

لغة: إن القرآن فإنه يشتمل على عدد قليل من القوانين (الأحكام) بينما ينصّب في معظمه على العقيدة ومبادئ الدين، مع حفز للمؤمنين على أن يتخذوا من الإجراءات العملية لإقامة حياتهم ومجتمعهم على أساس من هذه المبادئ.[2]

إن كثرة القوانين في مجتمع ما وتشعبها والتعقيدات التشريعية علامة مؤكدة على وجود شيء فاسد في هذا المجتمع، وفي هذا دعوة للتوقف عن إصدار مزيد من القوانين والبدء في تعليم الناس وتربيتهم. فعندما يتجاوز الفساد في بيئة ما عدّ، معيين يصبح القانون عقيما فيسقط في يد فئة فاسدة من منفذي العدالة أو يصبح خاضعًا الظاهر أو الخفيّ من جانب بيئة فاسدة[3].

[1] تقي الدين النبهاني، نظام الإسلامي، من منشورات حزب التحرير، ط6، (د ب ن)، 2001، ص69.

[2] علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، تر: إسماعيل أبو البندورة، دار الفكر المعاصر، (د. ط)، دمشق، سوريا، 2002، ص369.

[3] علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، مصدر سابق، ص370.

لقد كانت الخمر والميسر والشعوذة رذائل متفشية وعميقة الجذور في البلاد العرب أيام الجاهلية فلما جاء الإسلام قضى عليها القرآن بآية واحدة وتفسير واحد: إنّ الله قد حرّم هذه الرذائل جميعاً، ولكن ما أن ضعف الدين حتى عادت هذه الرذائل بكامل قوتها ولم يعق تفاقمها ارتفاع المستوى الثقافي الذي حققته هذه المجتمعات كما لم يفلح قانون تحريم الخمر الأمريكي الذي أعلن باسم العلم الحديث والذي قامت على تنفيذه بكل قوتها مجتمعات على أكبر درجة من التنظيم في العالم ولكنها أجبرت في النهاية على التخلي عن هذه القوانين في الأربعينيات من هذا القرن بعد محاولات لا جدوى منها كانت حافلة بالعنف والجرائم، ولقد جرت محاولة مثيلة لتحريم الخمر في الدول الإسكندناوية انتهت هي أيضا بالفشل الذريع. تلك وأمثلة أخرى تعرض لنا بوضوح أن المجتمع لا يمكن إصلاحه إلا باسم الله وعن طريق تعليم الإنسان وتربيته، وعلينا أن نسلك الطريق الذي يؤدي بنا إلى هذه الغاية. [1]

إنّ الإسلام رغم أنه يؤكد على المدخل الروحي الجوّاني في كل تعاليمه إلا أنه لم يتوقف عند هذا الحد، وإنما اتجه لتحطيم السلاح الذي يمسك به الشيطان، إن الإسلام إذا لم يبدأ بالإنسان في الأمور التي تتعلق بعلاقة الإنسان بالعالم فإنه لا يكون "دينا" ولكن أن يقف هذه النقطة فقط فإنه يصبح دينا مجرّدا، أو يكون مجرد تكرار أو إعادة لتعاليم عيسى عليه السلام، التي تركزّ على الجانب المثالي والخالد في الكائن الإنساني.

لقد جمع الإسلام في خطابه بين الإنسان الحيّ المتكامل كما صوّره القرآن، وتمثل في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وبين الطبيعة أو العالم الخارجي فكان بذلك تعبيرًا عن الإنسان الكامل وعن الحياة في جميع وجوهها، وفي هذا الإطار توحّد الإيمان مع القانون وتوحّد التعليم والتربية مع السلطة، وبذلك أصبح الإسلام نظامًا.

1-2- ليس الإسلام مجرّد دين:

يمثل الإسلام في تاريخ تطور الأديان نقطة تحوّل لا جدال فيها، فهو يختلف عن غيره من الأديان والمذاهب والفلسفات جميعًا، لقد جاء الإسلام بمداخل يعكس فلسفة جديدة كل الجدّة، تتطلب هذه الفلسفة

[1] غازي التوبة، الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص57.

من الإنسان أن يحيا في وقت واحد حياته الجوّانية[=] والبرّانية الحياة الأخلاقية والحياة الاجتماعية الحياة الروحية والمادية معًا وبدقة أكثر تقتضي هذه الفلسفة من الإنسان أن يتقبل بوعي كامل وإرادة كاملة جميع جوانب هذه الحياة باعتبار أنها تحقق إنسانيته، وتؤكد المعنى الحقيقي لحياته في هذه الدنيا.

﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2].

وبترجمة هذا إلى لغة الحياة اليومية يمكن أن نقول: إن الذي يؤمن بأن الحياة يجب تنظيمها ليس بالإيمان والصلاة فحسب ولكن أيضا بالعلم والعمل الذي تتسع رؤيته للعالم بحيث يستوعب بل يدعو إلى قيام المسجد والمصنع جنبا إلى جنب، والذي يرى أن الشعوب لا يكفي إطعامها وتعليمها فقط، وإنما يجب أيضا تيسير حياتها والمساعدة على سموها الروحي، وأنه لا يوجد مبرر للتضحية بأحد هذه الأهداف في سبيل الآخر. هذا الإنسان ينتهي حقا إلى الإسلام.

فإذا أضفنا إلى ذلك "الإيمان بالله" تمثلت أمامنا الرسالة الأساسية للقرآن التي تنطوي على الإسلام في جملته، وما عدا ذلك إنما هو تفصيل للمجمل وبيان له هذا "السيناريو" الإسلامي إلى جانب اشتماله على مبدأ النظام الإسلامي يؤدي اقتران الدين والسياسة فيه إلى نتائج أخرى بارزة ذات أهمية مبدئية وعملية كبرى.[3]

أول هذه النتائج وأهمّها هي تنافر الإسلام مع النظم غير الإسلامية فلا يمكن أن يوجد سلام أو تعايش بين الدين الإسلامي والمؤسسات الاجتماعية والسياسية اللاإسلامية.

= الجوانية: مصطلح ظهر لأول مرة في محاضرات عثمان أمين أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة في الخمسينيات ثم صاغه كتاب سمّاه "الجوانية" ويقصد بهذا المصطلح ما هو جوهري وأصيل بالنسبة للإنسان باعتباره كائنا أخلاقيا حرّا ومسؤولاً وفي مقابل ما هو "برّني" أي ما هو ظاهري وزائف في حياة الإنسان.

[1] سورة الأعراف، الآية 31-32.

[2] سورة القصص، الآية 77.

[3] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، ص93.

ولقد كان إخفاق هذه المؤسسات في عملها وعدم استقرار أنظمة الحكم في البلاد المسلمة، كما يتضح في التحولات والانقلابات العسكرية المتوالية هو في الأغلب نتيجة لمحافاتها لروح الإسلام الذي يشكل أعمق المشاعر وأكثرها أصالة عند الشعوب في هذه البلاد.

إن الإسلام وهو يؤكد حقه في تنظيم دياره بنفسه من الواضح أنه يستبعد أي إيديولوجية أجنبية تحاول العمل في مجاله الحيوي الخاص. ومن ثم فلا مكان للعلمانية في ساحة الإسلام وعلى الدول (المسلمة) أن تلتزم بمفاهيم الأخلاق الدينية وأن تقوم بتعزيزها.[1]

تلك هي أول نتيجة لفهم الإسلام كنظام متكامل، أما النتائج الثلاث الباقية التي هي تساويها في الأهمية، وإن كانت أقل درجة في حصرها فنلخصها فيما يلي:

أولاً: عندما توجّه الإسلام إلى هذه الدنيا أمرنا بتنظيمها على أحسن طراز ممكن من التنظيم، فلا شيء يمكن أن يجعل الدنيا أفضل حياة ثم يرفضه المسلم بدعوى أنه غير مسلم أو غير إسلامي.

ثانيا: أن تنفتح على الطبيعة، معناه أن تنفتح على العلم والمعرفة ولكي يكون الحل إسلاميا لابد أن يتحقق فيه شرطان، أن يكون على أكبر درجة من الكفاءة وعلى أقصى درجة من الإنسانية في الوقت نفسه، ومن ثم لابد أن يعكس توافقا على أعلى مستوى بين العلم والدين.[2]

ثالثا: إن الإسلام بما تنطوي عليه طبيعته من تزاوج بين الدين والعلم... بين الأخلاق والسياسة... بين الفرد والمجتمع... بين الروحي والمادي (وتلك هي القضايا التي تشطر العالم بلا رحمة إلى شطرين متصارعين، هذا الإسلام يستعيد دوره كفكر وسط بين الأفكار المتنازعة ويستعيد العالم الإسلامي من دوره كأمة وسط في هذا العالم.

[1] تقي الدين النبهاني، النظام الإسلامي، المرجع السابق، ص73.

[2] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص95.

2- المشكلات الراهنة للنظام الإسلامي:

2-1- النهضة الإسلامية ثورة دينية أم سياسية؟

في النظام الإسلامي تتوحدّ عناصر الدين والتنظيم السياسي والاجتماعي جميعًا، فكيف نسعى لتحقيقه؟ بنهضة دينية أم بثورة سياسية؟

إنّ الإجابة عن هذا السؤال هي: إنه لا يمكن البدء في نهضة إسلامية دون ثورة دينية، كما أنه لا يمكن لهذه النهضة أن تواصل سيرها بنجاح وتكتمل إلا بثورة سياسية.

هذه الإجابة التي تحدد النهضة الإسلامية باعتبارها ثورة مزدوجة أخلاقية واجتماعية، وتعطي أولوية واضحة للصحوة الدينية. هذه الإجابة تنبثق من طبيعة الإسلام ومبادئه وليس من الواقع الكئيب الذي يطبع العالم المسلم في الوقت الحالي.[1]

هذا الواقع يفصح عن خطورة الحالة المعنوية للعالم المسلم، كما يكشف عن الانحراف وسيطرة الفساد والخرافة والكسل والنفاق وسيادة التقاليد والعادات غير الإسلامية وترسّخ المادية، والغياب المذهل للحماسة والأمل، فهل يمكن البدء بأي نوع من الإصلاح الاجتماعي أو السياسي مباشرة في مثل هذه الظروف؟

وكل أمّة قبل دعوتها لأداء دورها في التاريخ. عليها أن تحيا فترة من التطهير "الجواني" والتسليم العملي بمبادئ أخلاقية أساسية معينة. إنّ كل قوة في العالم تبدأ بثبات أخلاقي، وكل هزيمة تبدأ بانهيار أخلاقي.[2]

فكل ما يراد تحقيقه لابد أن نبدأ بتحقيقه أولا في أنفس الناس فبناء على هذا ماذا نعني بالصحوة الدينية كمتطلب أساسي للنظام الإسلامي؟

إن الصحوة الدينية هي وعي واضح بالغاية الحقيقية للحياة، لِمَ نحيا؟ ولأجل أي هدف نحيا؟ وهل هذا الهدف هدف شخصي أم هدف مشترك؟ هل يتعلق الهدف بعظمة العنصر "الذي أنتمي إليه" أم مجد الأمة، أم تأكيد شخصيتي الفردية، أم هو هيمنة شريعة الله على الأرض؟ بالنسبة لحالتنا، الصحوة الدينية تعني من الناحية العملية "أسلمة" الناس الذين يدّعون أنهم مسلمون أولئك الناس الذين يدعوّهم الآخرون بهذا الاسم، فنقطة

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص121.

[2] محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، ط1، (د ب ن)، 1988، ص83.

الانطلاق في هذه "الأسلمة" هي الإيمان الراسخ بالله من جانب المسلمين والالتزام الدقيق الأصيل بقيم الإسلام الدينية والأخلاقية[1].

أما العنصر الثاني للصحوة الدينية فيتمثل في الاستعداد للقيام بالواجبات التي يفرضها الوعي بالهدف، التأكيد هنا واضح في الصحوة الدينية على القيم وتربية النفس والالتزام الخلقي وقوة الروح التي تتسامى على المادة والإغواء والخوف، وليس مجرد العناية بالأشكال والمظاهر الخارجية والاستغراق أو الانشغال بالمسائل الشكلية الصغيرة دون القضايا الكبرى والمشاكل الجوهرية، كما نلاحظه اليوم سائدا بين كثرة من المسلمين[2].

فالصحوة الدينية لذلك هي نوع من الالتزام الأخلاقي والحماسة حالة من القوة الروحية على المادة، حالة من المثالية الحية العملية يصبح فيها الأشخاص العاديون قادرين على أعمال بطولية تتسم بالشجاعة والتضحية، ومن ثم فالصحوة الدينية خاصية جديدة للإيمان والإرادة، تتلاشى فيها قيمة المعايير اليومية المألوفة للممكن، ويرتقع فيها الفرد والجماعة معًا إلى درجة أعلى من الدرجات التضحية في سبيل تحقيق مثلهم الأعلى.

وبدون هذه الحالة الجديدة للروح والشعور يستحيل تحقيق أي تغيير حقيقي في عالم المسلمين الحالي.

وعند النظر في هذه الأمور تشتد بنا الحيرة ولو للحظة قصيرة فنتساءل: هل أقصر طريق للنظام الإسلامي هو الإستلاء على السلطة التي ستقوم بدورها ببناء المؤسسات المناسبة وتقوم بتربية الشعب تربية دينية وأخلاقية وثقافية، كمقدمة ضرورية لبناء مجتمع إسلامي؟ لكن هذه مجرد غواية، فالتاريخ لا يذكر لنا أي ثورة حقيقية جاءت عن طريق السلطة، وإنما عن طريق التربية، وكانت معنية في جوهرها بالدعوة الأخلاقية.[3]

إضافة إلى ذلك فإنّ الصيغة التي تقصر إقامة النظام الإسلامي على نوع من السلطة لا تجيب عن السؤال: من أين تأتي هذه السلطة ومن سيقيمها وينفذها؟ ومن أي نوع من الناس ستتألف هذه السلطة ومؤسساتها؟ وفي النهاية من الذي سيكبح سلوك هذه السلطة ويمنعها من أن تتحول إلى "غول" تخدم نفسها بدلاً من أن تخدم الشعب الذي رحّب بها؟[4]

---

[1] البشري طارق، التجديد الإسلامي بين قرن مضى وقرن يجيّ، مجلة المنار الجديد، عدد1، القاهرة، مصر، 1998، ص25.

[2] علي عزت بيجوفتيش، هروبي إلى الحرية، مصدر سابق، ص145.

[3] عبد القادر بوعرفة، الحضارة ومكر التاريخ، دار الرياض العلوم، ط2، الجزائر، 2006، ص52.

[4] محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، مرجع سابق، ص85.

لعل هذه خلاصة تجارب البلاد المسلمة خلال العقود الأربعة الأخيرة، فالانقلابات التي سمّت نفسها ثورات تحولت كلها إلى قوى مستبدة كان أكبر ما نجحت فيه أنها قضت على القوى الشعبية التي جاءت بها إلى السلطة أو ساندتها لحظات ضعفها الأولى، ثم تحولت إلى الأمة بأسرها لتدعينها وانتزاع روح الجهاد والمبادرة منها، وقد نجحت في ذلك مما فعل الاستعمار الأجنبي بهذه الشعوب ومن الممكن استبدال مجموعة من الناس في السلطة بمجموعة أخرى وهذا يحدث كل يوم، يمكن استبدال مجموعة من الطغاة بمجموعة أخرى من الطغاة.

إن ملاك السلطة، في هذا العالم قابلون للتغيير ومن الممكن تغيير الأسماء والأعلام والسلام الوطني والشّعارات، ولكننا بهذا كله لا نستطيع أن نتقدم خطوة واحدة نحو تحقيق النظام الإسلامي من حيث هو تجربة جديدة في العالم، وعلاقة جديدة مختلفة بين الإنسان ونفسه، وبينه وبين الآخرين والعالم.

والتطلع الدائم إلى سلطة ما يكمن في الميل الطبيعي للإنسان إلى الهروب من المراحل الأولى الشاقة من الجهاد، وأعني بذلك جهاد النفس، فإن تربية الناس مشقة، ولكن أشق منها تربية الذات.[1]

والصحوة الدينية بحكم تعريفها تعني البدء بالذات، بحياة الإنسان نفسه أما فكرة العنف والسلطة "كوسيلة للتغيير" فهي موجهة للآخرين، هذا ما يجعل هذه الفكرة ذان إغواء.

لذلك لابد لأي حركة تتطلع إلى النظام الإسلامي كهدف أساسي لها أن تكون حركة أخلاقية، أن تستهدف إيقاظ الناس بالمعنى الأخلاقي وأن تكون لها وظيفة أخلاقية تنهض بالناس وتصلح أحوالهم، وهذا هو الفرق بين الحركة الإسلامية والحزب السياسي.

فالحزب السياسي قد تتمثل فيه وهذه بين الأفكار والمصالح، ولكنه لا يتضمن معايير أخلاقية ولا يشغل الناس بنشاط أخلاقي.

لقد أعطت المصادر الإسلامية أولوية مطلقة للصحوة الدينية:

أولا: يقرر القرآن أن الصحوة الجوانية (تغيير النفس) شرط سابق على أي تغيير، أو إصلاح أوضاع أي جماعة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[2].

ثانيا: تأكدت هذه القاعدة عمليا في صدر الإسلام وفي جهاد الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم) في سبيل إقامة أول نظام إسلامي في التاريخ، ويدل على هذا أن القرآن طوال السنوات الثلاث عشرة الأولى من

[1] الرفاعي عبد الجبار، انتقاد النزعة الإنسانية في الدين، مركز دراسات فلسفية الدين، ط2، بغداد، العراق، 2013، ص60.

[2] القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11.

الدعوة الإسلامية اقتصر في نقاشه على قضايا الإيمان وتأكيد المسؤولية، ولم يتطرق في تلك الفترة لأية مشكلة اجتماعية أو سياسية ولم يقرر أي نوع من القوانين الاجتماعية المبنية على الإسلام.

إذا بيجوفيتش يتطلع إلى صحوة دينية في تحقيق ثلاثة أمور أخرى مهمة:

2-2- الصحوة الدينية:

وحدها هي التي يمكن أن توفّر العزم دون تردد أو تساهل على تطبيق أحكام القرآن، ولاسيما تلك الأحكام التي تتعلق بالأمراض الاجتماعية المتأصلة، أو التي من شأنها إحراج أصحاب السلطان ومحتكري الثروات العريضة.[1]

وتعني الصحوة الدينية أن يتم تطبيق هذه الأحكام بدون عنف ولا كراهية، لأن كل المجتمع الذي استيقظ فيه وعيه الديني أو غالبيته سوف يفقه هذه الأحكام ويرحّب بها طاعة لأمر الله وتحقيقا للعدل.

2/ لا يمكن تصور نهضة إسلامية دون استعداد الناس لتضحيات هائلة بالأموال والأنفس ولا دون درجة عالية من الثقة المتبادلة والتعاون المخلص فيما بينهم، وإلا فما الذي يحول دون استغلال هذه الجهود والتضحيات التي يفرضها على نفسه فريق من المجتمع لكي يستخدمها فريق آخر لدعم سيطرته وإشباع مطامعه؟ وما الذي يمنع من تكرار مأساة الهزائم الأخلاقية التي يتكرر ظهورها في التاريخ الحديث للمسلمين[2]، فيرى علي عزت بيجوفيتش أن الهزائم العسكرية والكوارث الاجتماعية والسياسية التي تحل بالمجتمعات المسلمة هزائم أخلاقية بالدرجة الأولى، فالهزائم تبدأ في النفوس أولاً ثم تتحقق في الواقع. ولعل الأعمال الأدبية تعكس هذه الحقيقة بصدق أكثر من تقارير بعض العسكريين والمحللين السياسيين، فبعض الأعمال نجيب محفوظ (1911-2006) وإحسان عبد القدوس (1919-1990) مثلا تعكس الهزائم الأخلاقية للمجتمع التي سبقت هزيمة العرب سنة 1967 أمام العدو الإسرائيلي، ولإحسان عبد القدوس كتاب بعنوان "الهزيمة اسمها فاطمة" يكشف عن الفساد السياسي والانحلال الخلقي الذي سبق الهزيمة والعنوان يحمل دلالته!

إن كل نظام بما في ذلك النظام الإسلامي يكون دائما أكثر تمثيلاً للناس الذين أقاموه من تمثيله للمبادئ التي ينادون بها.[3]

---

[1] عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس، ط4، عمان، الأردن، 1994، ص95.

[2] تقي الدين النبهاني، النظام الإسلامي، مرجع سابق، ص73.

[3] إريك فوم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، تر: سعد زهران، سلسلة عالم المعرفة، ط1، العدد140، الكويت، 1989، ص30.

3/ نظرًا للتخلف المذهل في العالم الإسلامي...عليه أن يسير سيرا حثيثًا في مجال التربية والتصنيع "جنبًا إلى جنب"

ذلك لأن التنمية المادية المتسرعة تكون عادة مصحوبة بأعراض مرضية خطيرة، تتمثل في الاستبداد والفساد وتحطيم الأسرة وانتهاب الثروات بطرق سريعة غير مشروعة، وبروز الانتهازيين ومعدومي الضمير في المقدمة، والتوسيع في المدن "على حساب الريف" وانتشار الكحول والمخدرات وتفشي الدعارة ولا يوجد سدّ يحول دون الفيضان الكاسح لهذا الخبث المضاد للثقافة والأخلاق إلا ذلك السدّ الذي يبنى على أساس من الإيمان القوى الخاص بالله، والالتزام بتعاليم الدين من قبل جميع فئات الشعب، فالدين وعده هو الذي يضمن لنا ألا تفوّض الحضارة أركان الثقافة[1].

للتمييز بين الحضارة والثقافة عقد علي عزت بيجوفيتش في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب فصلا كاملاً لمن أراد أن يتوسع في فهم هذا الموضوع وبيجوفيتش لا يلتزم في فلسفته بالتعاريف الكثيرة المختلفة التي سبقته، وإنما يقدم مفهومًا جديدًا يفصل فيه فصلاً تامًا بين ما ينتمي إلى عالم الثقافة وما ينتمي إلى عالم الحضارة.

أما التقدم المادي والتقني المجرّد كما رأينا بوضوح في كثير من الحالات فإنه قد يتحول إلى بربرية.

2-3- السلطة الإسلامية:

إذا كان بيجوفيتش يؤكد على أولوية الصحوة الدينية والأخلاقية فهذا لا يعني أن النظام الإسلامي يمكن أن يقوم دون سلطة إسلامية، بل أن طريقه لا يبدأ بالاستيلاء على السلطة، وإنما يكسب الناس، وأن الصحوة الإسلامية إنما هي ثورة في التربية تؤدي إلى ثورة في السياسة فيجب أن يكون دعاة ثم بعد ذلك جنودًا مجاهدين، وسلاحهم هو القدوة الشخصية والكتاب والكلمة، فمتى تلحق القوة بهذا كله؟

اختيار هذه اللحظة هو دائمًا اختيار واقعي يعتمد على سلسلة من العوامل وتوجد على كل حال قاعدة عامة: أن الحركة الإسلامية يمكنها بل يجب عليها أن تبدأ في السعي إلى السلطة عندما تجد في نفسها من القوة الأخلاقية والعددية ما يمكّنها ليس فقط من تغيير الحكومة غير الإسلامية بل أيضا من بناء حكومة إسلامية. وهذا التمييز بالغ الأهمية، لأن تغيير النظام وبناء آخر لا يتطلبان نفس الدرجة من التهيؤ النفسي والمادي.[2]

[1] علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، مصدر سابق، ص145.

[2] عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، مرجع سابق، ص97.

التسرّع في هذه الأمور خطر، شأنه في ذلك شأن التراخي، وتسلّم السلطة نتيجة توافر مجموعة من الظروف المواتية دون إعداد أخلاقي ونفسي كاف ودون توافر الحد الأدنى الضروري من الأفراد المدربين تدريبًا عاليًا متينًا يعني إحداث انقلاب آخر وليس ثورة إسلامية والانقلاب إنما هو استمرارية للسياسة غير الإسلامية مما تقوم به المجموعات الأخرى أو باسم مبادئ أخرى غير المبادئ الإسلامية.[1]

وبالمثل فإن التراخي في تسلّم السلطة معناه حرمان الحركة الإسلامية من وسائل فعالة لتحقيق أهدافها، وإتاحة الفرصة في الوقت نفسه للسلطات غير الإسلامية لتسديد الضربات للحركة وتمزيق شملها والتاريخ الحديث يقدم لنا في هذا المجال نماذج مأساوية ذات دلالة لا تنكر.[2]

كما توجد مبادئ إسلامية لا تتغير هي التي تحدد العلاقة بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والجماعة ولكن توجد نظم إسلامية اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية منزلة، فالمصادر الإسلامية لا تحتوي على أي وصف لهذه النظم وستختلف الطريقة التي سيدير بها المسلمون اقتصادهم وينظمون بها مجتمعهم ويدبرون شؤون الحكم في المستقبل عن الطريقة التي أرادوا بها الاقتصاد ونظموا المجتمع وحكموا في الماضي إن الدولة المسلمة الغنية عندما تقوم بواجبها الإسلامي فإنها بذلك إنما تتصرف بما يحقق مصالحها الخاصة على أحسن وجه.

البديل الذي لا مفر منه أمام كل دولة مسلمة واضح، فإما أن تتحّد مع غيرها من الدول المسلمة الأخرى، فتضمن بهذا الاتحاد بقاءها وتقدمها وقوتها في مواجهة مطامع الأعداء، وإنما أن يزداد تخلّفها يومًا بعد يوم ثم ينتهي بها المصير إلى السقوط في هوة التبعية تحت رحمة الدول الأجنبية.[3]

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص127.

[2] محمود محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، مرجع سابق، ص88.

[3] غازي التوبة، الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص40.

3- نحو الثورة الإسلامية:

قبل البدء لابد من الانطلاق من الأسس التي اتفق عليها الجميع، وهو ضرورة تغيير الأوضاع في العالم الإسلامي، إن أعباء الماضي أثقل هنا من أي مكان آخر، وكأن كثيرا من الأمور تستصرخ بالجيل الذي سوف يقضي عليها هدمًا، والشوق إلى تغيير الأوضاع يساوي الشعور بثقل الأعباء والأوضاع القائمة لا معنى لها.

إن الإسلام والشيوعية وكلاهما ثورة في هذا العالم، يتضمنان الهدم والبناء فبينما تعني الثورة الإسلامية إزالة أعباء الماضي السلبية، تسعى الثورة الشيوعية لهدم وإزالة ذلك الماضي كليا[1] والإسلام حركة نحو المستقبل اعتماد على الأوضاع القائمة، وجوانب تراثنا الصالحة لذلك وطبائعنا وخصائصنا، وإدراكنا ومبادئنا العقدية لذلك تفترض هذه الحركة استمرار التفاعل الكوني الذي كان قد انقطع في لحظة ما من التاريخ. ومع هذه الحركة المستمرة إلى الأمام يتضمن الإسلام العودة المستمرة، العودة إلى قيمنا الذاتية وينابيعنا الروحية الأصيلة.

وعلى نقيض ذلك، إن الشيوعية ثورة خارجية، تقطع استمرار الماضي، لأنها عملية ديناميكية للهدم وإعادة التنظيم، وتغيير أنظمة الملكية ودوائر الدولة ورغم كونها خارجة عن القانون ودخيلة غريبة، فالشيوعية تفاعل ممكن وخطر واقعي وكلتا الثورتين تسعى لتغيير عالمنا، ولكن في الحالة الأولى سوف يتمتع العالم الإسلامي بإعادة التنظيم ليصبح مصاغًا من جديد وفي الحالة الأخرى قد يصبح قويًا ومنظمًا ولكنه عندئذ لن يكون عالما إسلاميًا.[2]

ويمتد بين هذين الاحتماليين واقعنا المشحون بأمور كثيرة لا تقبل أي تفسير، واقعنا الذي تمتزج فيه أشكال الخرافات التي أوشكت على الوثنية، بالنتاج الروحي الأوروبي من أحط طبقات مجتمعه، وهناك أيضا نزعة إلى القيم الأمريكية للاستعمال الظاهري فقط مع التيارات الفكرية بلا معنى أو هدف والحركات الروحية الساقطة والملاهي الليلية والخمور والمخدرات وترتفع فوق ذلك كلّه دعايات لم تعد تعني لأحد شيئًا ولا يصدق بها أحد.[3]

وإن منعت الشيوعية فالإسلام ممنوع منعًا مزدوجًا غريبًا في كل مكان لا يسمح بالهجوم السافر عليه. ولكن أيضا غير مسموح بالدعاية له والمطالبة بتطبيقه الحقيق في تنظيم شؤونه الاجتماعية والسياسية، وهذا الفكر العقيم في الفكر الإسلامي المسيطر على أغلب الدول والمجتمعات الإسلامية هو أحد العوائق الرئيسية أمام أي تقدم

---

[1] علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، تر: حسين عمر سباهيتش، جمعية قطر الخيرية للطبع والنشر، ط1، الدوحة، قطر، 1997، ص107.

[2] المصدر نفسه، ص110.

[3] عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية، مرجع سابق، ص160.

حقيقي وبحث جادّ عن المخرج ولكن هذا المنع لا يعني كثيرا بالنسبة لمجرى الأحداث ولابد من حدوث ما لا نتوقعه وفي أغلب الأحوال ما نحاول منع حدوثه.[1]

إن التساؤل الذي نحن بصدد الحديث عنه ليس أمر محليا ومؤقتا ولا يتعلق بدولة أو منطقة مسلمة ما، بل تقف أمامها بشكل أو بآخر. تركيا والمغرب وباكستان وإندونيسيا ولا ينكر ذلك إلا الذين يضمرون لها السوء ويتلاعبون بعقول الآخرين.

3-1- ثورة باسم الله:

إن الثورة الإسلامية لابد لها أن تكون باسم الله، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل الثورة باسم الله ممكنة أصلا؟ أليست كل ثورة على الله كما يعتقد ذلك الأوربيّون، أليس وكثير منّا تحت تأثير المعتقدات الأوروبية؟

يعتقد ذلك الأوروبيون، أليس وكثير منّا تحت تأثير المعتقدات الأوروبية؟ إذا كانت الثورة تسعى إلى تحقيق العدالة والأخوة والمساواة والحرية فإنها مستحيلة من غير أن تكون باسم الله، أو بتعبير أكثر دقة، يمكن رفع هذه الشعارات والمثل، وكتابتها على الأعلام، ولكن لا يمكن تحقيقها دون أن تكون قد أعلنت باسم الله، ولم توف المماليك الإلحادية بالوعود التي قطعتها على نفسها، بل وليست قادرة على تحقيقها، إن الثورة الفرنسية، والثورات التي قلدتها في دول أخرى، قد أسست وثبتت دعائم عالم الرأسمالية والإمبريالية، كما أرست الثورة الشيوعية الروسية دعائم النظام الاستبدادي للدولة القائمة على وسائل القمع، النظام الذي يتصّف بالقوة والانضباط، ولكن لا أثر فيه لشعارات الثورة المرفوعة، مثل الحرية والعدالة.[2]

إن التأمل في التاريخ يعلمنا أن كل مجتمع رفعت فيه شعارات ثورية إنما كانت هي صرخة الإنسان بحثًا عن العدالة، والعدالة مبدأ ديني وليست مبدأ إنتاجيًا صناعيًا أو اجتماعيًا، إن مطالب الدين هي مطالب باسم الله ولمصلحة الإنسان، ولا يمكن أبدًا أن تكون لمصلحة طبقة أو لون أو جنس أو قومية، وخاصة لا يمكن أن تكون لمصلحة الطبقة الحاكمة أو طبقة الأغنياء، إننا لنجد في القرآن آثار الحرب وشواهدها الإيمانية المعلنة على ألوان الظلم، أو بالأصح على أصحاب السلطة والنفوذ باعتبارهم رمز الظلم ودعامته، لأنّ القرآن يستعمل كلمات

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، ص98.

[2] علي علي آل موسى، معوقات التغيير الاجتماعي، مجلة البصائر، عدد46، الجزائر، 2010، ص48.

"الملأ" و"الأئمة" وأصحاب السلطة والأموال مرادفاً لزعماء المعارضة للدين ومطالب الدين، ولننتبه إلى معاني ولهجة الآيات القرآنية التالية:

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[2]

إن أوّل ثورة على مؤسسة الزكاة في صدر الإسلام، التي أخمدها أبو بكر رضي الله عنه بالسيف، لم يقم بها الفقراء بيقين، بل قام بها الأغنياء المترفون لأن هذا الإجراء الإصلاحي كان لصالح الفقراء المحتاجين، فانقض على رؤوسهم السيف باسم الثورة الإسلامية.

لم يكن هدف رسالات الرسل والأنبياء، محصورا في جانب إحياء الدين وتعاليمه المهجورة، بل كان هدفها الأول إصلاح الخلل الذي نخر في النظام الأخلاقي والاجتماعي فلنتأمل: يرفضون رسالة نوح عليه السلام، بحجة أنّ من يتبعونه هم أراذل القوم، وهذا يعني أنّ المجتمع مقسّم تقسيما لا يمكن قبوله، وكان من رسالة موسى وهارون عليهما السلام، أن ينقذوا قومهما من الرّق، بينما رفع شعيب عليه السلام، صوته ضد الغش والتطفيف في البيع، وكان لوط عليه السلام، أن يحارب الفاحشة المستشرية والفساد الأخلاقي[3]، إن رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جاءت استجابة للتردّي الخلقي المخيف في المجتمع العربي والعالم أجمع آنذاك، ولا يمكن القول إنّ الوضع في مجتمع اليهود كان يتسم بالجهل بأمور دينهم عند ظهور عيسى عليه السلام لأنه قام بمحاولة القضاء على التدين الشكلي الذي فقد روحه ومضمونه، وهدف إصلاحه لإعادة النظام الأخلاقي ونشر الدين الحق، إنّ الحركات الإصلاحية التي نشأت من داخل النصرانية لم تكون موجهة لإصلاح مبادئ الدين، بل كانت طالبة بعودة مبادئ النصرانية إلى معانيها الأصلية وكما هو معلوم أحدثت تجديدا قويا في نظام الأخلاق والمجتمع[4].

[1] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 60.

[2] القرآن الكريم، سورة هود، الآية 26.

[3] غازي التوبة، الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص70.

[4] تقي الدين النبهاني، النظام الإسلامي، مرجع سابق، ص78.

إن كل حركات الإصلاح الاجتماعي التي قامت حتى ظهور الثورة الفرنسية كانت منطلقة من الأسس الدينية، وحتى لو حكمنا على الثورة الفرنسية من خلال إحدى شخصياتها البارزة "م. روبيسبيير M. Robes* pierre" (1758- 1794) لا يمكننا القول إنها إلحادية مع أنّها كانت ثورة على سلطة رجل الكنيسة. وقد دعا م. روبيسبيير إلى الإيمان بالذات المطلقة وطالب بأن يكون ذلك دينا لأبناء الثورة الفرنسية، ولكن هذه الفكرة، رغم كونها صادقة، بقيت غير مؤثرة باسم الشعب وليست باسم الله لذلك أصبحت المثل الدينية الأصيلة من حيث نشأتها وطبيعتها مثل الأخوة والحرية والمساواة مفصولة لأول مرة عن أساسها وهو الإيمان بوحدة نشأة جميع البشر.

3-2- ملامح المنهج والعمل:

إن الوضع الذي ننطلق منه في جهادنا من أجل الصحوة الإسلامية، أقل ما يمكننا وصفه في بعض جوانبه بأنه محزن، صحيح أن جميع الدول الإسلامية قد نالت استقلالها، ولكن استقلال أغلبها استقلال شكلي فقط، بينما ظّل الاستعمار الغربي الاقتصادي قائمًا، وأدهى من ذلك وأمّر أن يظل الاستعمار الروحي الفكري.

ويسيطر الغربيون في بعض الدول الإسلامية على المدارس ووسائل الإعلام، بشكل مباشر أو غير مباشر، ويواصلون تسميم عقول أجيال المسلمين ولكن المشكلة الحقيقية هي وجود "الأجانب الغرباء" من بني جلدة المسلمين وبخاصة في طبقة المثقفين الذين فقدوا كل اتصال بهوية شعوبهم، وهؤلاء يقدمون الأفكار والمناهج الغربية، المعادية للإسلام (ولنسميها بالكمالية نسبة إلى نموذجها الأشهر" لشعوبهم التي تتصف بالعواطف والمشاعل والمثل الإسلامية، وبذلك يدور سوء التفاهم في المجتمع في حلقة مفرغة في بعض الدول بدأت الشعوب تفيق من حالة الانبهار بالغرب، ولكن بسبب غياب المنهج الإسلامي الرصين يتم ذلك ببطء شديد وسيرا في خط متعرّج، ولاشك أن للدول الإسلامية مصالح مشتركة وأن لها أعداء مشتركين ولكلا الطرفين حلفاء تقليديون، وعلى الرغم من وضوح ذلك، فإن الإدراك بهذه الحقيقة يتنامى بصعوبة ولا يكاد يؤثر شيئًا في السياسة الرسمية للدول الإسلامية.[1]

---

* ماكسميليان روبسبير (1758-1794) محامي وزعيم سياسي فرنسي، أصبح أحد أهم الشخصيات المؤثرة في الثورة الفرنسية، وأحد الوجوه الرئيسية لعهد الإرهاب، ولد في مقاطعة آراس وتعلم في باريس بكلية الحقوق، ولم يلبث أن أصبح مناصرًا فذ لأفكار الفيلسوف فرنسي جان جاك روسو http://data_bnf.fr/ark تاريخ الإطلاع 10مارس 2019 بتوقيت (11:05) الرخصة حرّة

[1] حسين علي الخضيري، دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد الثالث، العدد 4، السنة الثالثة، شباط 2016، ص65.

إن الهزائم الثلاث المتتالية في حروب مع إسرائيل، وهزيمة باكستان العسكرية مؤخرا نتيجة وصورة ظاهرة لأوضاعنا الداخلية[1]، لقد فقدت المؤسسات الإسلامية وكبار المسؤولين فيها الاستقلال في القيام بمهامها في أغلب الدول الإسلامية، ولم يعد هؤلاء حماة الإسلام وفكره ومصالحه، بل أصبحوا موظفي الأنظمة القائمة إنهم يتحدثون عن الإسلام بحسب رغبة أو طلب السلطات السياسية وفي الغالب لخدمة تلك السلطة فنجد في بلد يحمي ويبرز العلماء فيه نظام السلطة الوراثي وفي آخر توزع أجهزة الحكومة الخطب المطبوعة على خطباء الجمعة من أجل التأييد والثناء على الحاكم وفي بلد ثالث يدافع عالم يتولى أعلى منصب ديني عن الإجراءات الحكومية بماضيها الجاهلي، وهكذا...

إن الحياة الخاصة لأغلب الحكام المسلمين تجري وفق أنماط مخالفة كليًا للإسلام ولا يملك العلماء شجاعة لمجرّد إنكار ذلك عليهم لأن وظيفتهم في قراءة الأدعية ومد أيديهم وهذا لدعم الحاكم في المناسبات الرسمية إن العالم الإسلامي المعاصر يذكرنا بحالة أوضاع المجتمع اليهودي قبيل ظهور عيسى عليه السلام حيث اهتم المسلمون بالأشكال والقشور ويهملون روح التعاليم الدينية وأوكلّت أمور الأمة المصيرية إلى أناس لا يهمّهم الإسلام من قريب أو من بعيد وفي بعض الأحايين إلى أناس منافقين أو حتى مرتدين عن الإسلام؟[2]

وإذا نظرنا إلى واقعنا نظرة أضيق واقتصرنا على التأمل في القيادات الإسلامية لرأينا أنها أضعف بكثير مما كان يمكن أن تكون عليه استنادا إلى الشريحة العريضة من الذين ينتمون إلى الإسلام حق الانتماء وهذه الجبهة العريضة تتصف بالاختلاف كبير في أفكارها ومناهجها العمليّة ثم بوجود عشرات التنظيمات التي قد تتصارع فيما بينها وتعلن مناهجها المتعارضة باسم الإسلام، الإسلام الذي لا إسلام غيره[3]، وكل مفكر مسلم بارز عبارة عن منهج وحزب قائم بذاته، ويدعو هؤلاء عموم المسلمين إلى أشياء متناقضة تمامًا مع انطلاقهم من الأسس الإسلامية نفسها إن الذين يدعون إلى الإصلاحات الزراعية والذين يعارضونها يدعون بأن الأمر رأي الإسلام في ذلك وكذلك الأمر مع الذين يتحدثون عن "الاشتراكية الإسلامية" والذين يدافعون عن الملكية الفردية المطلقة أو الذين يؤيدون النظام الملكي الوراثي أو النظام الجمهوري.

---

[1] حسين عيد الزهرة، إشكالية العلاقة بين الدين في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص48.

[2] محمود رأفت، الثورة الإسلامية وأثرها، نون بوست، نشر في 12مارس 2018 http://awwwnonpost.org 16-03-2019م 02: 11 www.ar.wikipedia.org/wiki.b

[3] علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، مصدر سابق، ص109.

واستنادا إلى بعض الدلائل العملية يمكن القول بأن أغلب حكومات الدول ذات الشعوب المسلمة تقاوم إقامة النظام الإسلامي للحكم باستخدام التبريرات المصطنعة مع أنّ النظام الإسلامي نظام طبيعي تلقائي لمجتمعات الشعوب المسلمة[1]. إن نظام الحكم الإسلامي يمكن أن يقوم في تلك المجتمعات بين عشية وضحاها إذا ما أبعدنا عنها وسائل القمع وتلك النظم التي تحيا بطرق مصطنعة، وستقيم الشعوب الإسلامية المحرّرة هذا النظام الإسلامي لأنها لا ترضى بأي نظام أو مذهب دخيل، ولا بالنظام الوراثي سواء أهو مستند إلى الستور أم لا ولا بأي شكل من الجمهورية الشعبية أو "الجمهورية الديمقراطية" ولا بدولة ذات الدين الإسلامي الرسمي الذي يتحكم فيه المرتدون ولا بصورة باهتة لتقليد نظم الدول الأوروبية التي تفصل الدين عن الدولة لأن الشعوب الإسلامية بكل بساطة لا تريد غير الإسلام والدولة الإسلامية والنظام الإسلامي الأصيل![2]

إن فشلنا في مواجهة أوضاعنا إضافة إلى أشياء أخرى تأخر وجودنا في الساحة دائمًا، ونعالج النتائج بدلا من معالجة الأسباب فهزائمنا على أيدي إسرائيل نموذج لمعالجة أعراض المرض بدلاً من أسبابه، إنّ هذه النبتة السامة التي تسمى إسرائيل لم تزرع عقب الحرب العالمية الثانية كما يظن أغلب المسلمين بل إن بذورها أعمق من ذلك ومن أقوى جذورها الحرب بين العرب والأتراك من سنة 1914-1917 ولاشك في أن إسرائيل وليدة هذا الخلاف والتناحّر، وتوالت فصول ذلك الوضع في شكل تسميم العقول والكراهية للمسلمين والحروب الصليبية التي لم تنقطع لحظة واحدة، وإنما غيرت أثوابها وأشكالها وأساليبها ونتيجة لتلك المساعي مجتمعة تكون العالم المعادي للإسلام الذي يتحد تلقائيا كلما احتاج الأمر إلى النيل من الإسلام والمسلمين إنّ المثال النموذجي للدلالة على هذا القول هو الاحتمال العسكري لدولة باكستان سنة 1971 الذي تم بموافقة مباشرة وغير مباشرة من الدولتين الكبيرتين وبسكوت مطبق من بقية دول العالم ولم نفعل شيئًا لتحويل هذا العالم من موقفه المعادي للمسلمين إلى الموقف المؤيد لهم ولو بصورة جزئية، وفي دوامة معالجة النتائج بدلاً من الأسباب نظهر في الساحة دائمًا بعد فوات الأوان، لذلك من حقنا أن نتساءل[3]: أليست هناك مخططات لإيجاد فلسطين أخرى في جزء آخر من العالم

[1] علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، مصدر سابق، ص401.

[2] محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، مرجع سابق، ص90.

[3] طلال يحفوفي، علي عزت بيجوفيتش، الثورة الإسلامية، 1-03-2019 بتوقيت 12:24 www.Facebook.com.

الإسلامي أو فلسطين ثانية أو أكثر من ذلك؟ وكيف يمكننا أن نستعيد لذلك في وقت مناسب لنقاوم ونطوق تلك الكوارث المستقبلية المحتملة؟[1]

وإجابتنا عن هذه الأسئلة هي: فلنتعلم من أعدائنا! وإذا كان العدو المحتال المتعلم قد أدرك أنّ أسهل طريق لإضعاف وإفساد المسلمين هو نشر مذاهب الضياع الفكري والرّوحي بينهم، وزرع أسباب الفرقة والتنازع والشكوك فواجبنا العملي أصبح واضحًا، علينا أن نزرع في صفوف العدو مذاهب زعزعته وإضعافه وتبني الثقة في الإسلام وحدّه، ولنجتهد لتأمين الينابيع الصافية لأرواح شبابنا، ولننقذ المدارس ووسائل الإعلام من أيدي الأجانب من أجل بناء وعي الجماعي والمسئولية والأخوة والوحدة لنجعل صفوفنا كالبنيان المرصوص أو بعبارة أخرى: إنّ سبيلنا هو إقامة أتقن وأحسن وأشمل الأنظمة للمجتمع.

هنالك عمليتان متوازيان تجريان في مجتمع الدول الغربية: الأولى في مجال التقنية، والأخرى في مجدال الأخلاق إن التطور التقني المستمر يضع في أيدي الغرب وسائل القوة الخارقة وفي الوقت نفسه يستشري فيه الفساد الأخلاقي نتيجة للضياع الروحي ومذاهب الشك والمادّية البحتة والفلسفة الفوضوية، وكل ذلك يقوض الأسس الأخلاقية للغرب، وسوف يبطل قوة الغرب التي تزداد بقدر زيادة التطور التقني.[2]

وهذه الحالة تعطي فرصة للعالم الإسلامي لكي يتساوى مع الغرب في القوة المادية في المستقبل القريب، وتربية أجيال الشباب القادمة على المبادئ الدينية والأخلاق السامية، وتثبيت دعائم الأسرة والقضاء على الخمور والمخدرات والرذائل كل ذلك يوطد الأسس الأخلاقية، والمرحلة الأخرى هي التطور التقني الذي سيجعل التوازن ثابتا وقويا.[3]

يجب أن يكون الإسلام من جديد كما كان دائما ثورة وجهاد باسم الله ضد ألوان الظلم والجهل والمرض وقلة النظافة ويجب إيقاف الحكام المسلمين الذين يستغلون الإسلام لأهدافهم السياسية والآخرين الذين أعلنوا الحرب على كل شيء يمت إلى الإسلام بصلة، وأن نبحث عن الطاقات البشرية المنقادة فكريًا للإسلام وحده.

[1] الجندي أنور، الفكر العربي المعاصر في معركة التعريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، مكتبة الإنجاز (د.ط)، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص65.

[2] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص99.

[3] موسوعة الرشيد...عين العروبة والإسلام، 2019/03/02 بتوقيت 19:45 www.alrashead.net.

خلاصة:

ما يمكننا أن نختزله في هذا الفصل هو أن قراءات "بيجوفيتش" للفكر الإسلامي لخصه فيما يسمى بالنظام الإسلامي بمعنى أن المرتكزات قيام النهضة لابد أن تتأسس على هذا النظام فبإدراكنا لأهم مشكلاته سندّرك العقبات التي تواجهنا أمام قيام نهضة، فأبجديات تحقيق الانتصار هو البحث عن الأسباب والمسببات والسعي دائمًا للوقوف على إحدى الثغرات الكثيرة التي نراها في جسد أمتنا وعليه فالدعوة لتحقيق ثورة إسلامية لابد من الرجوع إلى ينابيع الإسلام الأصيل وتخليصه من الشوائب التي تعترض طريقه فأولى المقومات النهضوية هي تشكيل نظام إسلامي مرتكز على مبادئ وقوانين إسلامية ومنه نجد أنفسنا نتجاوز تلك العوائق أو معيقات النهضة الإسلامية.

الفصل الرابع

عوائق النهضة الإسلامية في تصور علي عزت بيجوفيتش

تمهيد

المبحث الأول: تخلف الشعوب المسلمة

1. المحافظون ودعاة الحداثة
2. جذور العجز
3. اللامبالاة الجماهير المسلمة

المبحث الثاني: الإسلام والمعاصرة

1. المساواة بين الناس
2. وحدة المسلمين
3. المرأة المسلمة

المبحث الثالث: تصور النهضة عند علي غرت بيجو فيتش بين الفرض والقبول

1- القبول

2- الرفض

خلاصة

تمهيد:

إن أسباب نهضة أو انحطاط أمة ما تكون دائما معقدة ومتعددة الأبعاد، ومع ذلك فلا يكون هناك جانب منها له نصيب من الأسباب الموضوعية، ما يجعله يخضع للتحليل والمنطق والإدراك، بينما يظل جانبها الآخر غير خاضع لذلك، لأنه يكمن في قلوب وإرادة البشر، وأمام تلك المحاولات النهضوية التي قام بها المفكرون والمصلحون نجد من بينهم علي عزت بيجوفيتش الذي حلل عوائق قيام النهضة الإسلامية وعالجها بمنطلقات تمس الواقع المعاصر ومواضيع حية ليكون بذلك قدم رؤى مختلفة، ما سنعالجه في هذا الفصل سيكون دراسة لأهم العوائق التي تعترض قيام النهضة الإسلامية الحقيقية في تصور بيجوفيتش، كما سنختم الفصل بأهم وجهات النظر القابلة و الرافضة أيضا لفكر بيجوفيتش حول موضوع النهضة الإسلامية.

1- تخلف الشعوب المسلمة:

إن فكرة النهضة الإسلامية التي تنظر إلى الإسلام لا من حيث قدرته فقط على تهذيب الإنسان، وإنما أيضا على تنظيم العالم، سوف تصطدم دائما بنوعين من الناس وهم: المحافظون ودعاة الحداثة.

1-1- المحافظون ودعاة الحداثة:

يتعلق المحافظون بالأشكال القديمة، ويتطلّع دعاة التحديث إلى الأشكال الأجنبية، يجرّ الأولون الإسلام إلى الوراء نحو الماضي، ويقحم الآخرون الإسلام في متاهات مستقبل أجنبي.[1]

رغم هذا الاختلاف، فإن هذين النوعين من الناس بينهما شيء مشترك فكلاهما ينظر إلى الإسلام من زاوية ضيقة، حيث لا يرى فيه إلا دنيا مجردًا بالمعنى الأوروبي لهذه العبارة، ونحن نرى في هذا الموقف قصورا في فهم لغة الإسلام ومنطقه، بل اخفاقًا أكبر في فهم روح الإسلام ودوره في التاريخ وفي العالم، لقد أدى هذا القصور إلى سوء الفهم جسيم للإسلام باختزاله إلى مجرد "دين" وتلك فكرة خاطئة تمامًا.

قد يبدو من قبيل التكرار تأكيد الحقائق الأساسية فيما يتعلق بأصل الإنسان ورسالته، إلا أن مدخل الإسلام في هذه الناحية يعدّ مدخلا متميز حيث يدعو إلى الجمع بين الإيمان والعلم، بين الأخلاق والسياسة بين المثل العليا والمصالح[2]. وبالاعتراف بوجود عالمين: العالم الطبيعي والعالم الروحي الجواني، يعلمنا الإسلام أن الإنسان بتكوينه الفريد هو الذي وصل بين هذين العالمين، وبدون هذا التوحيد بين العالمين سنجد الدين يميل إلى التخلف (حيث يرفض أي نوع من أنواع الحياة المنتجة) ونجد العلم يميل إلى الإلحاد، ولكن قد يكون من الخطأ الاعتقاد بأن الإسلام قد ظلّ كتابا مغلقا في يد هؤلاء اللاهوتين.

وانطلاقا من وجهة النظر التي تذهب إلى أن الإسلام مجرّد دين، سنرى أن المحافظين يستنتجون أن الإسلام "لا ينبغي له" أن يسعى لتنظيم العالم الخارجي، ونرى دعاة الحداثة يستنتجون أن الإسلام لا يستطيع تنظيم العالم الخارجي والنتيجة العملية واحدة.

---

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص67.

[2] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، المصدر السابق، ص 85.

إن النصير الرئيس–إن لم يكن الأوحد– للفكر المتحفظ في العالم المسلم اليوم هم الحجّاج والمشايخ[≈] هؤلاء الناس خلافا للتعاليم الواضحة أنه لا كهنوت[≈] في الإسلام، جعلوا من أنفسهم طبقة منظمة هيمنت على تفسير الإسلام ووضعت نفسها وسيطا بين الإنسان والقرآن ولأنهم جعلوا طبقة فقد أصبحوا لاهوتيين: متحجّرين في معتقداتهم.[1]

ولأن العقيدة الإسلامية في نظرهم قد تنزلت وتم تفسيرها بصفة نهائية فإن أفضل شيء ممكن أن نترك كل الأمور كما وصلت إلينا وتم تحديدها منذ ألف سنة مضت أو أكثر، وبهذا المنطق المتحجّر، أصبحوا أعداء أشدّاء لكل جديد، فأي محاولة لتطوير الشريعة كقانون بمعنى تطبيق مبادئ القرآن على المواقف المستجدة التي ما فتئت تظهر خلال تطور الحياة التي يواجهها هؤلاء، بطعن في سلامة إيمان أصحاب هذه المحاولات لعلهم يفسرون موقفهم بأنه حب للإسلام وغيرة عليه، ولكنه حبّ مرضي لأناس متخلفين ضيقي الأفق، لقد اختنق الفكر الإسلامي الحي بعناقهم الميت.

حقا ازداد انغلاقا عن المعرفة المستنيرة ولكنه في الوقت نفسه ازداد انفتاحا على الغيبيات، فقد سمح هؤلاء اللاهوتيين بتدوين كثير من الأشياء اللامعقولة، أشياء غريبة تماما عن الفكر الإسلامي اشتملت على خرافات لا تمدّ للواقع بشيء.

إنّ كل من عرّف طبيعة اللاهوت يعلم أنه كان عاجزا عنا لصمود أمام إغراء الأساطير بل أكثر من هذا يرى فيها إثراء للفكر الديني، وهكذا رأينا عقيدة الوحدانية التي جاء بها القرآن هي أنقى وأكمل الأفكار الدينية التي ظهرت في التاريخ.[2]

[≈] المشايخ: هم في الأغلب رؤوس الفرق الصوفية المنتشرون في البوسنة ولعل المؤلف يشير إلى فئة من الناس صادفت أمثلة منهم في بلاد جنوب آسيا، عندما يعودون من أداء الحج يذهبون إلى قراهم بثوب جديد وعمامة، ويلتف حولهم بسطاء المسلمين طلبا للفتوى الدينية وبتلبّس الحجاج بدورهم الجديد فيتصدّرون للوعظ والفتوى وهم في الحقيقة لا يملكون إلاّ فئات المعرفة. أنظر: علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص 103.

[≈] كهنوت: هو أحد الأسرار السبعة المقدسة في المسيحية، يتم بوضع اليد على الرأس المرشح، وهو تقليد المتوارث منذ أيام العهد الجديد، لقد نصت التورات على نظام كهنوتي دقيق غير أن المسيح وقف العقائد ألغاه، وكما ينص العهد الجديد فإن المسيح قد غدّا "الكاهن الوحيد" أي الوسيط الوحيد بين الله والبشر. أنظر: ضيف شوقي، المعجم الوسيط، مرجع السابق، ص 89.

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مصدر سابق، ص87.

[2] جيري بروتون، عصر النهضة، تر: إبراهيم البيلي محروس، دار الهنداوي، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص32.

إن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم شراح العقيدة أو حرّاسها قد جعلوا من هذه الوظيفة أداة مقبولة ومربحة، ودون وخْزٍ من ضمير، ووصلوا إلى وضع رضوا فيه باستبعاد العقيدة عن مجالات تطبيقها في الحياة.

لقد تبين أن اللاهوتيين أناس غير صالحين كما أنهم في المكان غير مناسب والآن وقد بدأت جميع الدلائل تشير إلى أن العالم الإسلامي يصحو من رقدته فإن هذه الفئة أصبحت تمثل التعبير عن كل ما هو كئيب ومتصلّب في هذا العالم.[1] لقد برهنت هذه الفئة على عجزها عن اتخاذ أي نوع من الخطوات الإيجابية، لتدعيم العالم المسلم في مجابهة الخطوب الفادحة التي تنزل به في كل يوم.

أما أولئك الذي يدْعون بالتقدميين أو العصرين أو المستغربين إلى غير ذلك مما يسمون به أنفسهم، فإنهم يمثلون في الحقيقة سوء الحظ هذه الأمة المسلمة، إنهم كثرة كثيرة ذات نفوذ وتأثيرا إنهم يهيمنون بشكل ملحوظ على الحكومات وعلى التعليم والحياة العامة.

المشكلة إذن ليست في أن مستغربينا قد استخدموا أساليب أجنبية، وإنما في أنهم لم يعرفوا كيف يستخدمونها أو يضعونها في موضعها الصحيح، وأنهم لم يفلحوا في تطوير حسّ قوي يكفي للتمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح ومن ثم أخفقوا في اختيار المنتج الحضاري المفيد واستعاروا من مجتمعاتهم بدلاً منه عرضا مرضيا من أعراض هذه الحضارة فكان منتجا ضارًا.

ومن بين السّلع المشكوك في قيمتها مما يجلبه مستغربونا معهم إلى أوطانهم أفكار "**ثورية**" مختلفة وبرامج "**إصلاح**" ومذاهب إنقاذ موصوفة لعلاج جميع المشكلات[2]. فإذا تأملناها مليّا نجدها نماذج لا يصدها عقل في قصر نظرها وإرتجالها.

خذ لذلك مثلا مصطفى كمال أتاتورك: "Mustapha Kemal Atatiirk*" (1881-1938) الذي كان قائدًا عسكريا أكثر منه مصلحًا ثقافيا، والذي ينبغي وضع خدماته لتركيا في حجمها الصحيح، ففي أحد برامجه الإصلاحية مع لبس الطربوش وطبعها ظهر على الفور أن تغيير غطاء الرؤوس لا يعني تغيير ما في هذه الرؤوس ولا تغيير عادات أصحابها.

---

[1] محمد الغزلي، سر تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط7، القاهرة، مصر، 2005، ص14.

[2] بيترولیندا موري، فن عصر النهضة، تر: فخري خليل، دار فارس، ط1، بغداد، العراق، 2003، ص38.

* مصطفى كمال أتاتورك (1881-1938): هو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى الذي أوقع الهزيمة في جيش اليوناني في حرب التركية اليونانية عام **1922م** أطلق عليه اسم أتاتورك (أبو الأتراك) وذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكريًا.

لقد واجهت أمم كثيرة خارج العالم الغربي على مدى قرن من الزمن المشكلة كيف تنتسب إلى الحضارة الغربية أم هل ترفضها كلية؟ أم تختار منها بحذر؟ أم تأخذها كلها بخيرها وشرها؟ ولقد تحددت عوامل سقوط كثير من هذه الأمم أو ارتفاعها بالطريقة التي أجابت بها على هذا السؤال المصيري، فهناك إصلاحات تعكس حكمة أمة ما، وإصلاحات تمثل خداع أمة لنفسها، والميثال على ذلط قائم في النموذجين: اليابان وتركيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ميلادي، يجد المتأمل أن كلا الدولتين تقدمان صورة شبيهة جدّا لدول أخرى مثيلة.[1]

1-2- جذور العجز:

هذان النوعان من الناس المحافظون ودعاة الحداثة، يمثلان المفتاح لفهم الأوضاع الراهنة للشعوب المسلمة، إنهما وإن لم يكونا السبب الوحيد لهذه الأوضاع، إلا أن كلا الوجهين يعتبر الظهر الخارجي لسبب أعمق ألاّ وهو الحّط من قدّر الفكر الإسلامي من ناحية ورفض هذا الفكر من ناحية أخرى، ليس تاريخ الشعوب المسلمة فقط تاريخ التأكيد المتصل للإسلام في الحياة العملية، بل إنه بنفس الدرجة قصة الجهل وإهمال وسوء استخدام وخيانة للفكر الإسلامي.

لذلك فإن التاريخ كل شعب مسلم هو قائمة المنجزات العبقرية والانتصارات وفي الوقت نفسه قائمة الأخطاء الفاحشة والهزائم وكل نجاحاتنا من الناحيتين الأخلاقية والسياسية هي مجرّد انعكاس لفهمنا للإسلام وللكيفية التي طبقناه بها في الحياة.[2] لقد كان ضعف تأثير الإسلام في الحياة العملية للمسلمين مصحوبا دائما بانحطاطهم وانحطاط مؤسساتهم السياسية والاجتماعية، وتاريخ الإسلام كله منذ بدايته إلى يومنا هذا يؤكد التطابق، كأن هذا التطابق هو المصير الذي لا مناص منه للشعوب المسلمة وأحد قوانين التاريخ الإسلامي نفسه.

هناك لحظتان متميزتان في مجرى التاريخ الإسلامي، أحدهما لحظة ازدهار وأخرى لحظة انحطاط، وهما يصّوران هذه الحقيقة أصدق تصوير، نحن مجتمعات ممزقة، فبدلاً من الحفاظ على مجتمع واحد خال من الفقر

[1] عمارة محمد، الإسلام وقضايا العصر، دار الوحدة العربية، (د ط)، بيروت، لبنان، 1980، ص46.

[2] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلام، مصدر سابق، ص75.

الكافر والترف السفيه، تحولت المجتمعات المسلمة إلى عكس هذه الصورة مناقضة في ذلك لتعاليم القرآن التي تحول دون تركيز الثورة في يد فئة قليلة من الناس دون بقية أفراد المجتمع.[1]

﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾[2] فالملكية تنتقل تدريجيا إلى يد الأقلية الغنية قبل الإصلاح الزراعي في العراق سنة 1958م كان كبار الملاك يملكون ثمنية عشرة مليون دونم من الأرض الزراعية التي تبلغ جملتها. اثنان وعشرون مليون دونم أي 82% بينما كان يوجد مليون وأربعمائة ألف فلاح عراقي لا يملكون أرض على الإطلاق.

تلك هي حال المسلمين التي سمّاها البعض بحق "**ليل الإسلام المظلم**" والحقيقة أن هذا الليل قد بدأ بغروب في قلوبنا، وكل ما حدث لنا وما يحدث لنا اليوم إنما هو صدى وتكرار لما حدث من قبل في داخلنا. ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[3]. إننا إذا تمسكنا بإسلامنا استمساكا حقيقا لا يمكن استبعادنا أو إيقاعنا في الجهالة، أو تجهيلنا، أو تمزيق وحدتنا لا يمكن أن نرتد عن الإسلام لقد جاءت كل هزائمنا ابتداء من غزوت أحد حتى هزيمتنا في سيناء لتؤكد هذه الحقيقة عندما يتخلى عن الإسلام يتخلى النصر عنا.[4]

وتتجلى ظاهرة التخلي عن الإسلام أو هجره بوضوح في محاولات قمع الفكر الإسلامي واستبعاده من الحياة النشطة المتوثبة، كما تبدو في اختزال الإسلام إلى حالة من السلبية والتسطيح، ويمكن ملاحظة هذا بأكبر قدر من الوضوح في طريقة تناولنا اليوم للقرآن وهو الفكرة المركزية في الإيديولوجية الإسلامية والممارسة الإسلامية.

لابد هنا من الإشارة إلى أن كل تقدم حدث في الشعوب الإسلامية، وكل عصر من العصور الإزدهار قد بدأ بالتأكيد على القرآن، لم يكن امتداد الفتح الإسلامي الذي لمحنا إلى مسلكه العبقري آنفا، والذي استطاع خلال جيلين أن يصل إلى شواطئ الأطلسي في الغرب وإلى أعماق الصين في الشرق لم يكن هذا المدّ هو المثل الأوحد بل المثل الأعظم لهذه الحقيقة، وكل التحولات الكبرى في تاريخ الإسلام تؤكده هذه الحقيقة.[5]

---

[1] عبد الله مبشر الطرازي، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، (د ط)، جدة، السعودية، 1992، ص58.

[2] القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 07.

[3] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 53.

[4] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مصدر سابق، ص93.

[5] ألوسي حسام، دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1980، ص64.

فماذا كان وضع القرآن في الحقبة السابقة على عصر الجمود والتقهقر؟

إن الإخلاص للكتاب لم يتوقف ولكنه فقد خصوصية الفاعلة لقد استبقى الناس في أفئدتهم من القرآن ما شيع حوله التصوف ولا عقلانية، فقد القرآن سلطانه كقانون ومنهج حياة واكتسب قداسته "**كشيء**" وفي دراسة القرآن وتفسيره استسلمت الحكمة للمحاكات اللفظية واستسلم الجوهر للشكل وعظمة الفكر للمهارة والحفظ، وتحت التأثير المستمر للشكلية الدينية قلّت قراءة القرآن وكثر الإستماع إلى تلاوته بصوت غنائي أما ما يحث عليه القرآن من جهاد واستقامة وتضحية بالنفس والمال هي أمور شاقة بغيضة إلى النفوس الواهنة.[1]

كل ذلك قد ذاب وتلاشى في ضباب الصوت الجميل لتلاوة القرآن وحفظه عن ظهر القلب هذه الحالة الشاذة قد أصبحت الآن مقبولة كنموذج سائد بين الشعوب المسلمة لأنها تتناسب مع أعداد متزايدة من المسلمين لا يستطيعون الانفصام عن القرآن ولكنهم من ناحية أخرى لا يملكون القوة أو الإرادة على تنظيم حياتهم وفق منهج القرآن.

لعل التفسير النفسي لهذه المبالغة التي يجعلها الناس على التلاوة المنغمة للقرآن يمكن في هذه الحقيقة، فلقد قامت في الغرب اتهامات غامضة بالنسبة لنفور البيئات المسلمة من المدرسة والتعليم، والحقيقة أن القضية ليست نفورا بهذا المعنى، وإنما هي نفور المسلمين من المدارس الأجنبية التي تفتقد كل صلة روحية بالإسلام وبالشعوب المسلمة.[2]

إن واقع العالم المسلم يعكس نظرية الواقعية التي وقع فيها التخلف الحضاري للشوب المسلمة، ونحن نعي تماما أن أمتنا لم تقع فيها التخلف إلاّ بعد أن ولّت دينها وعاشت عصرًا طويلا بعيدا عن الصفاء دينها.

1-3- لامبالاة الجماهير المسلمة:

ما جاء له دعاة الحداثة إلى عد من البلاد المسلمة يعتبر كقاعدة عامة اتجاها "لا دينيا" يقودهم في هذا شعارات معينة تنادى بفصل الدين عن الحياة السياسية والاجتماعية، هذا الاتجاه يستدعي إلى الذاكرة قصة الصراع الذي نشب بين الدول القومية وبين الكنيسة الأوروبية في مستهل العصر الحديث، لكن كذلك ذلك الذي كان يعني تقدما متفقا مع الأوضاع التاريخية في الغرب كان بالنسبة للعالم الإسلامي عملية غير طبيعية تعجز عن

[1] زكي ميلاد، من التراث إلى الاجتهاد، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2004، ص62.

[2] جندّي أنزر، الفكر العربي المعاصر في مواجهة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة مكتبة الإنجاز المصرية، (د ط)، القاهرة، مصر، (د س ن)، ص43.

إحداث أي تغيير إيجابي في حياة شعوب هذا العالم[1] فالقوميات وكبح سلطان الدين والكنيسة الذي كان يعني كل شيء في تاريخ الغرب الحديث، لا يعني شيئا على الإطلاق في تاريخ الإسلامي، ولأن هاتين الفكرتين (القومية وعزل الدين عن الحياة العامة)، فكرتان غربيتان في أصلهما وتكوينهما.

كانت انعكاساتها في العالم المسلم عقما روحيا عاما، وباستزراعهما في أرض المسلمين، ارتفع الستار عن الفصل الأخير في مأساة العالم المسلم، إننا يمكن أن نسّمي هذا الفصل العلاقة المزدوجة أو التوافق الداخلي بين عناصر الفكر والقيادة في المجتمع من ناحية وبين الجماهير من ناحية أخرى[2].

حيث يمثل النخبة القائدة الفكر والإرادة بينما تمثل جماهير الشعب القلب والدّم وبتعاونهما معا يتحقق الشرط الأول لأي إنجاز عظيم، وبدون هذا التعاون أو على الأقل بدون رضاء الجماهير تبقى الأعمال مصطنعة مفتقرة إلى القوة الضارية.

يمكن التغلب على سلبية الجماهير وركودها إذا كان ذلك مجرد نتيجة للمقاومة الطبيعية للعمل الشاق، أو الهرب من مخاطر الكفاح، ولكن يستحيل التغلب على هذه السلبية إذا كانت تمثل رفضا لأهداف الكفاح نفسها[3] لأن جماهير حينذاك سترى هذه الأهداف متعارضة، مع أعز رغباتها ومشاعرها الحميمية.

هذه الحالة الأخيرة التي نشهدها اليوم بدرجات متفاوتة في جميع البلاد المسلمة، حيث يحاول أدعياء الحداثة تنفيذ برامجهم الدخيلة، فتراهم يلجأون إلى منافقة الجماهير أحيانا، وإلى التهديد أحيانا أخرى يدافعون ويحثون، يقيمون التنظيمات ثم يهاجرُونها إلى تنظيمات أخرى، يغيرون الأسماء والشخصيات، ولكن يضربون برؤوسهم دائما في صخرة الرفض العنيد واللامبالاة الدفينة من جانب الناس البسطاء الذين يشكلون الغالبية الأمة.

تذكر هنا على سبيل الميثال "الحبيب بورقيبة"* (1903م-2000م) كنموذج لإتجاه شائع في بلاد المسلمين كان "بورقيبة" يلبس الملابس الأوروبية ويتكلم الفرنسية في بيته، وكان حريصا على أن يعزل تونس لا عن العالم الإسلامي فقط، بل عن العمل العربي أيضا، حاصر التعليم الديني وقيّده، وكان يدعو لإلغاء الصوم في رمضان لأنّ الصيام كما يزعم "يقلّل الإنتاج"، ولكي يجعل من نفسه قدوة مناسبة، قام بشرب عصير البرتقال

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص82.

[2] محمد إسحاق الكنتي، تصور العلم في عصر النهضة العربية بين العلمانيين والتأصيليين، دار الكتب، (د ط)، طرابلس، ليبيا، 2008، ص48.

[3] علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، مصدر سابق، ص34.

* الحبيب بورقيبة (1903م-2000م): أول مؤسس للجمهورية التونسية يشبه بالزعيم التركي "كمال أتارتورك" بسبب الإصلاحات الغربية التي قام بها في تونس ، عزل عن الحكم بانقلاب من قبل "زين العابدين بن علي" اشتهر بإصدار العديد من تصريحات والقوانين التي تعتبر مثيرة للجدل.

(على شاشة التلفزيون) في نهار رمضان، وبعد كل هذا يتعجب "بورقيبة" من سلبية وانعدام التأييد من جانب الجماهير التونسية المسلمة لإصلاحاته "التقدمية" حقا إن أدعياء الحداثة لو لم يكونوا بهذا العمى لبطل عجبهم!.[1]

إن الشعوب المسلمة لن ترضى بأي شيء يخالف الإسلام، لأن الإسلام ليس مجرد مجموعة ومن الأفكار والقواعد القوانين، وإنما يتجاوز هذا كله ليصل في الإنسان المسلم إلى أعماق حبّه ومشاعره، وكل من ينهض ضد هذا الدين لن يجني من عمله سوى الكراهية.

2- الإسلام والمعاصرة:

إنه لا يمكن الحديث عن معاصرة الإسلام بشكل عام، ولكن يمكن أن نتحدث هل حكم معيّن من الأحكام الإسلامية معاصر أو لا، أو هل هناك حكم من الأحكام الإسلامية يتعارض مع احتياجات الإنسان وتطوّر المجتمع الإنساني؟

إن الشهادة " **لا إله إلا الله**" أساس الإسلام، وهي الشهادة التي يتلفظ بها كل مسلم مرّات عديدة يوميا، ويقول أحد العلماء عند شرحه لمعنى هذه الشهادة: "إنها تغني البشارة بقيام الثورة الحقيقية لتحرير الإنسان من جميع الآلهة الكاذبة التي تسلطت على حياته"[2] كما تعني إسقاط حق الكهنة ورجال الدين ورؤساء القبائل والأمراء والنبلاء، وجميع أصحاب السلطة، في التحكم في أرواح وحياة الناس وعزو هذه السلطة إلى الله وحده.

لقد قضى القرآن الكريم عمليًا على الخضوع لأي شيء غير الله بهذه الشهادة كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[3].

فبدّلاً من الخضوع للآلهة الكاذبة من العظماء والوجهاء، أقرّ القرآن الكريم الخضوع لله الواحد الأحد، وعلى أساس هذا الخضوع لله وحده بني القرآن الكريم حرّية الإنسان وتحرّره من الخضوع لشيء آخر أو الخوف منه.

إن هذه الآلهة الكاذبة، التي كانت في الماضي في صور الأصنام والفراعنة والملوك المؤلّهة، واليوم في صورة آباء الوطن ومنقذيه والزعماء الحكماء تتظاهر بأن الفضل يعود إليها وحدّها في كل ما يتمتع الناس به من الحرية إلى الرفاهية. وفي الحقيقة الحرية والرفاهية اللتين لا أثر لهما!.

---

[1] شرابي هشام، المثقفون العرب والغرب، دار النهار، ط2، بيروت، لبنان، 1978، ص78.

[2] عزت علي بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، مصدر سابق، ص52.

[3] القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية 175.

أقنعت أجهزة إحدى الدول الأسيوية شعبها بأن الفضل في كل نجاح يتحقق، ابتداء من الزراعة وزيادة المحاصيل وانتهاء بالأساليب الحديثة في إجراء العمليات الجراحية المعقدة في مخ الإنسان، يعود إلى الزعيم الأوحد الملهم وحده؟ وعلى الجميع أن يرفع إليه الشكر وفي كل المناسبات.[1]

وفي إحدى الدول الأوروبية تحديدا ألمانيا قبل مدّة وجيزة، قام أحد هؤلاء الموصوفين بالعظمة والحكمة الفائقة (أو الزعيم الذي يعلو أعلى الآخرين جميعا بمقدار الرأس- كما وصفه شاعره الرسمي) بفرض النظام الاستبدادي "الديكتاتوري" ومن فرط حكمته قتل ملايين البشر؟، وهناك أمثلة كثيرة.[2]

علينا أن نتساءل الآن: في هذا العالم المكتظ بسلطات الآلهة الكاذبة المطلقة، هل يبقى أي دور لرسالة الإسلام التي رفعت شعار عدم ألوهّية الإنسان، وأن الانسان لا يستحق هذه المنزلة وأن الله وحده له الحكم والملك كلّه، وأن الإنسان خلق ضعيفا يكفيه شرفا أن يكافح من أجل أن يكون إنسانا حقيقيا، بدلا من سعيه أن يكون إلهًا كاذبا؟ إننا نرى هنا أن هذا المبدأ الإسلامي الداعي إلى تحرير الإنسان من الآلهة الكاذبة سيظل مبدأ معاصرًا لا يعفو عليه الزمن.

إنّ القضية الثانية التي تبقى عصرية، وسو تظل عصرية إلى الأبد هي: قضية مساواة ومؤاخاة بين الناس جميعًا. لقد أنزلت هذه القضية واضحة ومحدّدة في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[3].

2-1- المساواة بين الناس:

لقد قرّر القرآن حقيقتين على درجة قصوى من الأهمية، هما وحدانية الله والمساواة بين الناس، قرر القرآن هاتين الحقيقتين بوضوح وصراحة لا لبس فيهما، بحيث لا يمكن تفسيرهما إلا تفسيرا حرفيا واحدًا وأنه لا يوجد شعب مختار، أو جنس، أو طبقة متميزة فالناس جميعًا سواسية.

إن الإسلام لا يقبل تقسيم الناس، أو تصنيفهم طبقا لمواصفات خارجية موضوعية كالطبقية، فالإسلام باعتباره حركة دينية أخلاقية يرى أنه من غير المقبول وجود أي تمييز بين الناس، لا ينطوي على معيار أخلاقي فإذا

[1] طارق رمضان، مسلمون الغرب ومستقبل الإسلام، تر: إبراهيم الشهابي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط1، دوحة، قطر، 2005، ص44.

[2] آلان غريش، حوار حول الإسلام، تر: بشير السباعي، دار العالم الثالث، (د ط)، القاهرة، مصر، 2003، ص42.

[3] القرآن الكريم، سورة النساء، آية 01.

كان الناس مختلفين حقا فإنه يجب التمييز بينهم على أساس من هم على وجه الحقيقة؟ أعني التمييز بينهم من حيث قيمتهم الروحية والأخلاقية.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [1].

فجميع الناس المستقيمين بصرف النظر عن الطريقة التي يكسبون بها قوتهم اليومي ينتمون إلى جماعة واحدة، كما ينتمي جميع الأشرار والفاسدين إلى طبقة واحدة بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسية أو مواقفهم في العمل، إن التمييز الطبقي شأنه كشأن التمييز العنصري وغيره من أشكال التمييز المختلفة بين الناس، غير المقبول سواء من الناحية الأخلاقية أو الإنسانية.

2-2- وحدة المسلمين:

يشتمل الإسلام على مبدأ الأمة بمعنى التوجه لتوحيد جميع المسلمين في جماعة واحدة من الناحية الدينية والثقافية والسياسية، ولا يعتبر الإسلام جنسية لهذه الجماعة، وإنما هو أسمى من ذلك بالنسبة لها وكل ما يبث الفرقة والنزاع بين الأعضاء هذه الجماعة سواء ما كان منه متصلاً بالأفكار كالفرق والمذاهب والأحزاب...الخ، أو متصلاً بالأشياء المادية كالتفاوت الهائل في الثورة، أو المراكز الاجتماعية وغيرها، فهو مخالف لهذا المبدأ ومن ثم فمن الواجب تقييده أو الغاؤه.[2]

وثمة عنصران جوهريان يحددان الخط الفاصل بين الاتجاهات الإسلامية والنزعات المضادة للإسلام في حاضر العالم المسلم، هذان العنصران هما: الإسلام أولاً ثم الجامعة الإسلامية ثانيًا، وتكون الجماعة أقرب إلى الإسلام كلما خضعت في تنظيم علاقاتها الداخلية للإسلام، وفي علاقاتها الخارجية لفكرة الجامعة الإسلامية، وبذلك يصبح الإسلام عقيدها والجامعة الإسلامية سياستها.

ففي معرض حديثهم عن المعاصرة، لا يفرّق الناس بينها بين التقدّم والثقافة والتربية وحرّية التحرّر من الخرافة والأحكام المسبقة على الأشياء والإنسانية والتسامح، إن العالم المعاصر في حقيق أمره عالم رجعي إلى أبعد الحدود، وهذا أقل ما يمكن القول عنه، إنّ الإنسان معاصر غريب وعجيب، كأن كل وظيفة الإنسان فيه استأثرت

[1] القرآن الكريم، سورة الحجرات، آية 13.

[2] روجيه غارودي، وعود الإسلام، دار العالمية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1984، ص52.

به كله دونما علاقة بوظيفة الأخرى[1] فهو من جانب يطوّر صناعة الخمور ويزيد من إنتاجها وجودتها وأنواعها وفي الوقت نفسه هذا الإنسان المعاصر أثناء أداء وظيفته الأخرى يطبّق بكل دقة الأساليب العلمية لإثبات أضرار الخمور ويحذر من خطرها.

قد يحدث لكم عند قراءة الجريدة أن تقع عينكم على دعاية لـ"سيزار" أو "بيتر" التي يفترض من كل مثقف معاصر تناول واسع لها وتذوقها، وفي الصفحة التالية سيقرؤون أرقاما مخيفة عن زيادة أعداد مدمني الخمور وأعداد المعاقين من جرّاء تناولها، أو معلومات مؤكدة أنّ 50% من الجرائم وحوادث المرور ناتجة عن تعاطي الخمور؟ كل هذه المظاهر صورة من سخف الإنسان المعاصر الذي ما عاد يعيش، بل يؤدي بعض وظائف الإنسان.[2]

وهناك أمثلة عديدة "لرجعية الإسلام" أيضا فبناءًا على التقارير الرسمية كان إنفاق الدول المتقدمة على مواد التجميل أكثر من خمسة عشر مليار دولار في وقت يكفي هذا المبلغ لإطعام ما يزيد على سبع مئة مليون إنسان جائع في العالم، وبناء على تقارير مجلّة "نيوز ويك" الأمريكية بلغت الكماليات خمسي الإنتاج الإجمالي في أمريكا، وإذا كانت هذه هي المعاصرة كما يفهمها كثيرون، فإن الإسلام غير معاصر، لأنّ روح وأحكام الإسلام تتطلب البساطة والتضامن والتواضع.[3]

يمكننا الاستمرار في ذكر حقائق مختلفة في هذا الصدد، لإبداء بعض لملاحظات المهّمة، ولكن قد نستنتج منها النتائج التي قد يكون جانب منها غير محدّد المعالم، ولكننا نرى الآن بكل وضوح أن قضية معاصرة الإسلام، أو عدم معاصرته فهمنا الشخصي وموقفنا من ذلك وفلسفتنا إن الجواب عن هذا السؤال يتوقف على فهم القارئ أو الباحث المتطلع لمثل هذه القضايا والمفهوم التقدّم والمعاصرة والحضارة والانسانية، أو فهمه لمعنى الحياة أو بعبارة أخرى ما الذي يعتقده في ذلك كله.[4]

الإسلام اليوم هو الذي يقف في قفص الإتهام أمام الديمقراطية وحقوق الإنسان، أعني الإسلام كما يقدمه الفكر الإسلامي التقليدي. وليس من اليسير على محامي الإسلام اليوم أن ينتصر في مواجهة مع محامي الديمقراطية بمفهومها الليبيرالي، فما بالك إذ دخل في مواجهة مع أسئلة الفلسفة الحديثة وأسئلة العلم، والمشكلة أن المؤسسة

[1] علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، مصدر سابق، ص54.

[2] عبد الرحيم علي مرسي العقالي، من أعلام الفكر الإسلامي، دار الأندلس، ط1، (د ب ن)، 1989، ص62.

[3] علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، مصدر سابق، ص73.

[4] عبد الله مبشر الطرازي، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك، مرجع سابق، ص60.

الدينية الإسلامية ترفض حتى الآن الاعتراف رسميا بأن الفكر الإسلامي التقليدي يعيش أزمة كبيرة، خوفا من الاعتراف بضرورة مراجعته ونقده.[1]

لقد أصبحت دواعي المراجعة النقدي للتراث الإسلامي كثير جدّا، خصوصا بعد أن أصبح الإسلام في مرمى التشويه المعتمد من قبل دوائر دولية محترفة في التشويه، وسيكون من ضعف الفقه والجهل بالسنن الزعم بأن كل ما يجري للمسلمين اليوم سببه الآخر المعادي للإسلام فقط لا غير فمسؤولية الذات عما يجري لها ثابتة وفي النص القرآني أيضا.

2-3- المرأة المسلمة:

هنا افتراءات كثيرة على الإسلام، ومن ضمن هذه الافتراءات أمور تتعلق بالمرأة المسلمة ومكانتها، ومنزلتها في المجتمع الإسلامي وإذا حاورتم رجلاً أوربيا، فإنه سيعرض على تحجيم وتحديد دور المرأة المسلمة على نطاق البيت وعلى عدم تحرّرها، بما فيه الكفاية (وتحرير المرأة عنده يعني قبل كل شيء استقلال المرأة بناء على حرية عملها خارج البيت وتعدّد الزوجات وما شابه ذلك[2]. وإن كان هذا الأوروبي من ذوي التوجه النصراني فإنه سيتنكر نظرة الإسلام إلى الحياة الجنسية وأحكام الطلاق التي يعترف بها النظام الإسلامي.

إننا في هذا الموقف لا ندافع عن الإسلام بتنفيذ هذا الانتقاد، لأن معنى هذا الانتقاد مثل الانتقادات الأخرى، أن النظرة الإسلامية إلى جوانب الحياة المهّمة بكل بساطة تختلف عن النظرة الأوروبية، عليكم أن توضّحوا لمحدّثكم الأوروبي أننا لسنا نرضى عن وضع المرأة المسلمة في الأسرة والمجتمع لا لأنه ليس مثل وضعها في أوروبا، ولكن لأنه لا يطاق الوضع الذي يمنحها الإسلام إياه[3].

لا أظن أننا ارتكبنا خطأ أكبر من اعتقادنا بأن كل ما نشاهده في العالم الإسلامي يسير وفق طريقة الحياة الإسلامية ومن ثم فإنه مطابق ومتوافق مع مبادئ القرآن الكريم، وما ذهبنا إليه ينطبق على وضع المرأة المسلمة أكثر من أمور أخرى، وعلى الرغم من أن أحكام الشريعة هي فإن وضع المرأة المسلمة كان متفاوتًا عبر العصور كما أنه مختلف جدًا من بلد إلى بلد إسلامي آخر، اليوم ابتداء من المغرب العربي عبر الشرق الأوسط باكستان

[1] عمارة محمد، نظرة جديدة إلى التراث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1974، ص58.

[2] علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، مصدر سابق، ص70.

[3] بركات سليم، مفهوم الحرية في فكر العربي الحديث، دار دمشق للطباعة والنشر، ط2، دمشق، سوريا، 1984، ص82.

وانتهاء بأندونيسيا، نجد أن المرأة المسلمة في فلسطين وسوريا مثلا تسعى للحصول على أبسط حقوقها كالخروج إلى المسجد لأداء الفرائض.

3- تصور النهضة عند علي غرت بيجو فيتش بين القبول والرفض:

إن مضمون ما جاء به على عزت بيجو فيتش ليس بسيطا فلا يمكن للقارئ أن يتناوله وهو مسترخيًا، أو يقتحم في أي موضع فيقرأ صفحات من كتبه هناك ثم يظن أنه قد فهم شيئًا، أو أنه قادر على تقييمه، أو تصنيفه بين الأنماط الفكرية المختلفة، إنما على الباحث الجاد أن يحتشد له ويتهيأ للدخل في أفكاره متميزة آخذا بأسلوبه وقوة منطقه وثقافة المصاحبة له العميقة والواسعة، إنّ بيجوفيتش متمكن من الثقافتين الإسلامية والغربية معا، فهو مسلم حتى النخاع وأوروبي بالمولد والنشأة والتعليم، لقد استوعب الفكر الغربي بحيث أنه لم يتجاهل مواطن القوة وجوانب الضعف والتناقض والقصور.

استطاع على غزت بيجوفيتش بقدرته التحليلية أن يطالع الباحث في فكره على حقائق عن الإسلام ومؤسساته وتعاليمه لم تستلفت انتباه أحد من ذي قبل، كما ويتسق منهجه التحليلي في التقصي الحقائق مع هدفه الذي عبر عنه بقوله: "لكي نفهم العالم فهمها صحيحًا لابد أن نعرف المصادر الحقيقية للأفكار التي تحكم هذا العالم وأن نعرف معانيها".[1]

لقد توصل على غزت بيجوفيتش إلى إدراك الوحدة الكاملة وراء التنوع، لأنه استخدام نموذجا تحليليًا معرفيًا مركبًا، فقد أدرك البعد المعرفي الكلي والنهائي للظواهر الإنسانية التي درسها سواء أكانت نظرية التطور، أم الفلسفة العدمية، أم العقيدة الإسلامية.

لقد تناول علي غزت بيجوفيتش قضايا تخص العالم الإسلامي بشكل خاص كما أحزنه ما ألت إليه أمور العالم الإسلامي، فقد طرح سؤالاً منطقيا له مبرراته وهو: لماذا لم يلتم المسلمون بما فرضه عليهم الإسلام بإلحاح ووضوح، فيما يتعلق بطلب العلم؟

ما قاده إلى البحث والتعمق أكثر في عوائق النهضة الإسلامية ولما لا تقديم حلولاً للأزمة الإسلامية التي نعيشها في الوقت الراهن.

[1] علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، تر: محمد يوسف عدس، كتاب المختار للنشر، (د ط)، القاهرة، مصر، (د س ن)، ص30.

إن أبرز من إنشغلوا بفكر بيجوفيتش بدء عليهم الإعجاب والقبول لما جاء به، كونه حلّل العالم الإسلامي بنظرة موضوعية فيها بنية معرفية مرتكزة على ما هو كائن في العالم الغربي نجد من بين هؤلاء "عبد الوهاب المسيري" (1938م-2008م)* نجد من خلال قراءاته في فكره يشيد إلى الدور الذي قام به وإلى الطرح الخالي من زيف في أعمال بيجوفيتش.[1]

فيبين الدور الذي عاشته المجتمعات المسلمة عبر القرون ماضية في تجنب الفساد والرذائل، ملتزمة بالشريعة والآداب الإسلامية، كما أنه ليس في الأمر تناقض إذا كنا نتحدث عن عامة المسلمين، وغالبيتهم العظمى، فالوحدة الإسلامية التي أكد عليها بيجوفيتش، كون الإسلام بطبيعته وروحه أقدر على توحيد الدولة الإسلامية برباط أقوى من روابط المصلحة التي توحد الدول الأوروبية، فالإسلام لا يقيم الوحدة بين المسلمين على المصالح فقط؛ ولكنه جمع إليها عوامل الوحدة الروحية والمبادئ الأخلاقية والرسالة الإنسانية في إقامة العدل بين البشر، وتلك هي مهمة الأمة الإسلامية وليس معنى ذلك بالضرورة الدولة الإسلامية العالمية الواحدة.

وما يرفض في فكر "بيجوفيتش" هو أن طرحه في كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) ينظر إلى الإسلام من الداخل فهو يحاول اكتشاف موقع الإسلام في إطار الفكر العالمي، بينما في كتاب (الإعلان الإسلامي) فهو خطاب إلى الذات متوجه إلى المسلمين والعالم، فهو خطاب إلى آخر متوجه إلى العالم وثقافاته فالأول يهدف إلى نهضة المسلمين وتجديد العالم الإسلامي والثاني يهدف إلى الحديث عن ..... الإسلامي ناظرا إلى العالم وإنه يمثل طريقا ثالثا بين إيديولوجيات الشرق والغرب، وبما أنه متجه إلى الذات فهو يخلو من المقارنات ونظم البراهين والاستدلالات.[2]

والحقيقة أن كتاب بيجوفيتش لا يقل أهمية عن تلك الكتابات لكنه لم يكتسب شهرة كبيرة، وتداولا واسعا حتى بين المثقفين أنفسهم، وبالتالي لم يكن له من التأثير والامتداد المفترض بالشكل الذي يقارن مع تلك المؤلفات.

* عبد الوهاب المسيري: (1938-2008م): مفكر وعالم اجتماع مصري إسلامي وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين ميلادي، الذي استطاع من خلالها برأي البعض إعطاء نظرة جديدة موسوعية.

[1] علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، المصدر السابق ، ص32.

[2] زكي ميلاد، مسألة الثقافة، دار مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت – لبنان، 2010، ص73.

بما أن فكر "بيجوفيتش" شديد الشبه بالمؤلفات التي تظهر تنوعا في العلوم و المعارف، وكثافة في الحقائق والأفكار، وهو من هذه الناحية شديد الشبه تحديدا بالمفكر الألماني أرنولد سبينجلر Arnold Spengler (1880م-1936م).[1]

لهذا فإن نادرا ما يتم التطرق أفكار "بيجوفيتش" والحديث عنها والاحتكاك بها بصورة من الصور، نقدا أو تحليلا أو توصيفا أو غير ذلك، فعلى سبيل المثال "بيجوفيتش" في مشكلة أو قضية الثقافة هو لم يشرح كيف توصل لتلك الرؤية ما حدث أنه لم يكتسب اهتماما لافتا من الكتاب والباحثين المنشغلين بحقل الثقافة.

[1] زكي ميلاد، المرجع نفسه، ص 75.

خلاصة:

لقد كانت هذه عوائق النهضة الإسلامية التي ركز عليها بيجوفيتش في كتاباته كما حاول الكشف عن معيقاتها الموجودة سواء الداخلية أم الخارجية، وهذا من أجل الخروج بهذه الأمة الإسلامية من حالة التدهور والخمول، وذلك للاستفادة منها في إبراز مقومات النهوض وقصد صياغة أفكاره لقيادتها نحو التقدم والتطور، كما أنه وجب أخذ تلك المعيقات كسبيل لقيام نهضة كما وصفها بيجوفيتش وغيره من المفكرين لتجاوز النكسة بغية الوصول بالإنسان الإسلامي إلى أرقى درجات التحضر والرقي فبيجوفيتش حاول بعث إرادة وحركة جديدة في العالم الإسلامي قادرة على بهر العالم من جديدة بنهضة إسلامية تحت وعي وبحث أكثر للنهوض الحقيقي.

خاتمة

إذا كانت إشكالية تتمحور حول فكرة النهوض عند "علي غزت بيجوفيتش" أو مشكلة النهضة في العالم الإسلامي، فقد رأينا أنها تكمن من خلال تجاوز تلك العوائق التي تقف دائمًا في وجه قيام النهضة فبتحديد المشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي يمكننا رسم مقومات وإدراك النقائص، وتجاوز المعيقات، التي تتعلق بالإنسان ومحيطه، نرى أنها آراء متميزة ولاشك أنّ هذا التميز كان وليد الظروف التي عاشها الرجل، فنجده عاش تجربة الصراع والحرب بين المجتمع الأوروبي المادي والمجتمع الإسلامي، وذلك بالتحليل والغوص في مكوناتها لعّله يجد حلاً يرفع به الإنسان المسلم (خاصة) خصوصًا إلى مستوى النهضة ومن ثم إلى درجة ما من التجديد والإبداع الذاتي، ليصل في نهاية دربه المعرفي إلى ملاحظات واستنتاجات. "بيجوفيتش" يعتبر بحق ذا نظرة ثاقبة وتحليل فريد من نوعه فهو صاحب أفكار نهضوية وما طرحه دليل واضح على نيته الخالصة في تجسيد أفكاره في أرض الواقع.

يعتبر "على غزت بيجوفيتش" من المفكرين الإسلاميين الذي كان لهم دور كبير في إحداث نهضة في العالم الإسلامي، ومن الذين نادوا بضرورة قيامها، كل هذا مكنه من أن يكون مَعْلَمًا من معالم الفكر الاجتماعي البوسني ورائد من رواد الفكر التنويري في البوسنة والهرسك مخلفًا وراءه ثورة فكرية ساهمت في تشكيل المجتمع البوسني وتطويره وأصبحت مرجعًا مهمًا للعالم الإسلامي كافة:

ومن خلال هذا يمكننا استخلاص جملة من النتائج:

- ظهور النهضة كان أول مرة في الدول الأوروبية، ثم انتقل إلى كامل أقطار الوطن العربي والإسلامي.
- المقومات التي طرحها "بيجوفيتش" لتحقيق نهضة تابعة من معالجة العوائق التي تقف في وجه نهوض الأمة الإسلامية والتجربة التي عاشها "بيجوفيتش" في مشواره النضالي أكسبته نظرة مغايرة فيها وعي أكثر وحس بمدى هو كائن للعالم الإسلامي.
- براعة "بيجوفيتش" في الخطاب أكسبته جماهير كبيرة، فقد استمد الفلسفة والمعرفة الفكرية والاجتماعية من الاختلاف والتعارض الفكري والاجتماعي بين القديم والجديد، العالم الغربي والإسلامي، وبين التراث والمعاصرة، فجاهد فكره واجتهد في طرح أفكاره.
- كما ارتأينا أن أفكار "على عزت بيجوفيتش" إرتكزت على مجموعة من العناصر، تشكل بمجموعها أسس ومنطلقات الفكر النهضوي، بداية من الوعي بمدى قابلية التغيير بهدف رصد مشكلات الواقع

الإسلامي ومن ثم إكتشافها وغربلة النواميس التي تتحكم فيها، لنستطيع وضع مسالك أو مخارج للأزمة التي يعاني منها العالم الإسلامي.

- كما وظف "بيجوفيتش" مجموعة من الأدوات المعرفية في قراءة للواقع الإسلامي، تشخيصًا وتصحيحًا تحت مناهج عملية من استقراء واستنباط وتحليل الواقع الإسلامي المعاش وما نلاحظه في هذا التوظيف هو إبتعاده عن المحيط الفلسفي الإيديولوجي واكتفائه بمعطيات وظيفية واقعية التي تخدم نظرته للواقع الإسلامي.

وفي الأخير وما يمكننا أن نستنتجه من خلال دراستنا لفكر "علي عزت بيجوفيتش" أنه عمل عملاً جبارًا واستطاع أن يقف في وجه كل الصعوبات التي واجهته خلال مسيرته النضالية كما أن دراستنا هذه لا يمكنها أن تغطي كل جوانب وأعمال "بيجوفيتش" لكنها تبقى مجرد محاولة منا لفهم فكره أما فيها يخص الطرح الذي قدمه حول موضوع النهضة الإسلامية عموما قد وفق إلى حد ما، ولاحظنا أن نجاحه قد لقي صدى أكثر داخل البوسنة خاصة بالمقارنة مع ما كان في العالم الإسلامي.

وعليه فما السبيل لإسقاط التجربة البوسنية التي قام بها "بيجوفيتش" في جلّ العالم العربي الإسلامي ولما لها من دور في تحقيق نهضة شاملة الأطراف ومتكاملة الأوجه؟

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1) القرآن الكريم برواية ورش.

2) علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب تر: محمد يوسف عدس، مؤسسة العلم الحديث لطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

3) علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية تر: حسين عملا سباهيتش، جمعية قطر الخيرية للطبع والنشر، ط1، الدوحة، قطر، 1997.

4) علي عزت بيجوفيتش، هروبي إلى الحرية، تر: إسماعيل أبو البندورة، دار الفكر المعاصر، (د.ط)، دمشق، سوريا، 2002.

5) علي عزت بيجوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها، تر: عبد الله الثناق، رامي جرادات، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2004.

6) علي عزت بيجوفيتش، الإعلان الإسلامي، تر: محمد يوسف عدس، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009.

7) علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، تر: محمد يوسف عدس، كتاب المختار للنشر، (د.ط)، القاهرة، مصر، (د.س.ن)

قائمة المراجع:

8) آلان غريش، حوار حول الإسلام، تر: بشير السباعي، دار العلم الثالث، (د.ط)، القاهرة، مصر، 2003.

9) ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، تر: كريم عزقول، دار النهار، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1968.

10) ألوسي حسام، دراسات في فكر فلسفي الإسلامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1980.

11) أيوب أبو دية، علماء النهضة الأوروبية، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011.

12) بركات سليم، مفهوم الحرية في فكر العربي الحديث، دار دمشق، ط2، دمشق، سوريا، 1984.

13) بلال نعيم، الفكر الإسلامي بين النهضة والتجديد، قراءة في فكر النهضة، دار الهادي، ط1، (د.ب.ن)، 2003.

14) بن صادق جمال محمد، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر، ج1، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط1، الرياض، 1994.

15) تقي الدين النبهاني، نظام إسلامي، منشورات غرب التحرير، ط1، (د.ب.ن)، 2001

16) الجندي أنور، الفكري العربي المعاصر في معركة التعريب والتبعية والثقافية، مطبعة الرسالة، مكتبة الإنجاز، (د. ط) القاهرة، مصر، (د. ت. ن)

17) جيري بروتون، عصر النهضة، تر: إبراهيم البيلي محروس، دار الهنداوي، ط1، القاهرة، مصر، 2014.

18) رحاب عكاوي، أعلام الفكر الإمام محمد عبده في أخباره وأثاره، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2001.

19) الرفاعي عبد الجبار، انتقاد النزعة الإنسانية في الدين، مركز الدراسات فلسفية الدين، ط2، بغداد، العراق، 2013.

20) روجيه غارودي، وعود الإسلام، دار العالمية، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

21) زكي ميلاد من التراث إلى الاجتهاد، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2004.

22) زكي ميلاد، مسألة الثقافة، دار مركزز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت- لبنان، 2010.

23) شكيب أرسلان، النهضة العربية في العصر الحاضر، دار التقديمة، ط1، بيروت لبنان، 2008.

24) شكيب أرسلان، نهضة العرب العلمية في القرن الأخير، ج3، منشورات المجمع العلمي العربي، (د. ط)، دمشق، سوريا، 1954.

25) صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية، مركز الحضارة العربية للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2001.

26) طارق رمضان، مسلمون الغرب ومستقبلا الإسلام: تر: إبراهيم الشهابي المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط1، دوحة، قطر، 2005.

27) عبد الرحيم علي مرسي العقالى، من أعلام الفكر الإسلامي، دار الأندلس، ط1، (د.ب.ن)، 1989.

28) عبد القادر بوعرفة، الحضارة ومكر التاريخ، دار الرياض العلوم، ط2، الجزائر، 2006.

29) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ج2، دار مداد يونفارستي براس، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2009.

30) عبد اللطيف كمال، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

31) عبد الله مبشر الطرازي، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، (د.ط)، جدة، السعودية، 1992.

32) علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان، 1980.

33) عمارة محمد، نظرة جديدة إلى التراث، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1974.

34) عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس، ط4، عمان، الأردن، 1994.

35) غازي التوبة، الفكر الإسلامي، دار القلم، ط3، بيروت، لبنان، 1977.

36) قدر قلعجي، ثلاثة من أعلام الحركة جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، سعد زغلول، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.س.ن)

37) محمد اسحاق الكنتي، تصور العلم في عصر النهضة العربية بين العلمانيين التأصلين، دار الكتب، (د.ط)، طرابلس، ليبيا، 2008.

38) محمد الغزالي، سرّ تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط7، القاهرة، مصر، 2005.

39) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، لبنان، 2001.

40) محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني، في فكر العربي الحديث والمعاصر، دار البيروني، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

41) محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي ط1، (د.ب.ن)، 1988.

42) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1998.

43) مفيدة محمد إبراهيم، عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 1999.

44) ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، 1993.

45) نزار عبيد مدني، قضايا ومواقف في السياسة، العبيكان للنشر والتوزيع، ط1، رياض، السعودية، 2012.

46) هاني المرعشلي، العقل والدين، المكتب العلمي للنشر، (ب.ط)، إسكندرية، القاهرة، 2001.

المعاجم والقواميس:

47) ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار مصادر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1990.

48) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم، ط1، بيروت، لبنان، 1989.

49) ضيف شوقي، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004.

الموسوعات:

50) جهامي جرار، موسوعة مصطلحات الفكر الغربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، (د.ب.ن)، ط4، بيروت، لبنان، 2002.

51) سلامة موسى رؤوف، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، مكتبة المعارف، ط1، بيروت- لبنان، 2001.

52) عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج2، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، مصر، 1999

53) يودين روزنتال، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم دار طليعة، ط7، بيروت، لبنان، 1997.

الرسائل الجامعية:

54) موسى بو بكر، إشكالية فكر النهضة العربية. دراسة نقدية لمشروع النهضة، رسالة دكتوراه، إشراف عبد المجيد عمراني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010،2011.

المجلات:

55) البشري طارق، التجديد الإسلامي بين قرن مضى وقرن يجيء، مجلة المنار الجديد، عدد1، القاهرة مصر، 1998.

56) حسين علي الخضيري، دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد3، العدد4، 2016.

57) حسين علي الزهرة، إشكالية العلاقة بين في الفكر العربي المعاصر، مجلة كلية، آداب، العدد99.

58) علي علي أل موسى، معوقات التفسير الاجتماعي، مجلة البصائر، عدد46، 2010.

59) كوين برينتون، تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد 82، الكويت.

المقالات:

60) حسين عواد، فرح أنطوان والعلمانية، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي: http://www.orgss.rcaw 2019/02/03 (19:02).

61) طلال يحفوفي، علي عزت بيجوفيتش، الثورة الإسلامية : www.facebook.com 2019/03/02 بتوقيت (19:24).

62) موسوعة الرشيد، عين العروبة، 2019/03/02 بتوقيت (19:45).

63) محمود رأفت، الثورة الإسلامية وأثرها، نون بوست، نشر في: www.ar.wikipedia.org/wikib 2019/03/12م بتوقيت (11:02)

الملاحق

الملاحق:

1- نهج السير:

1-1- السيرة الذاتية لعلي غزت بيجو فيتش:

ولد علي عزت بيجوفيتش يوم 08 أغسطس/آب عام 1925م في شاباتس بالبوسنة، لأسرة عريقة في الإسلام يمتد وجودها في البوسنة إلى أيام الحكم الدولة العثمانية لمنطقة البلقان.

تلقى بيجوفيتش تعليمه في مدارس العاصمة سراييفوا وحصل فيها على الشهادة الثانوية عام 1943م بعدما إلتحق بجامعة سراييفوا حيث نال شهادة البكالوريوس في الحقوق، ثم الدكتوراه وحصل على شهادة في المحاماة، وشهادة عليا في الاقتصاد، أتقن عدة لغات أجنبية بينها الألمانية والفرنسية والإنجليزية والعربية، ويعتبر العربية وسيلة للاتصال بالقرآن الكريم والإطلاع على التيارات الإسلامية وتجاربها الفكرية عمل بيجوفيتش مستشارًا قانونيا لمدّة خمسة وعشرون سنة، ثم تفرغ للبحث والكتابة والعمل السياسي، شغل منصب رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الاشتراكية في فترة من ديسمبر 1990 إلى 03 مارس 1992م، ومنصب رئس جمهورية البوسنة والهوسك من 03 مارس إلى 5 أكتوبر 1966.[1]

ساهم بيجوفيتش في مطلع عام 1990 في تأسيس حزب العمل القومي الذي أصبح من أكبر الأحزاب في البوسنة، وأصبح رئيسا للحزب وفي فبراير 1991م دعا إلى استفتاء وطني بشأن استقلال البوسنة عن يوغسلافيا وقد أيد 99.4% من المصوتين الاستقلال وبلغت نسبة المشاركة67%، أعلن عزت بيجوفيتش استقلال البلاد في مارس 1992م واعترف العالم بالبوسنة ونالت عضوية الأمم المتحدة.[2]

أعلن بيجوفيتش رئيسا لجمهورية البوسنة والهرسك في 1992م وظل في هذا المنصب رسميا على الأقل حتى 1996م.

لكن العالم الذي اعترف بالوسنة لم يحم استقلالها خلافًا لما توقعته "بيجوفيتش"، فقد اندلعت حرب تطهير عرقي على الفور في جميع أنحاء البلاد وارتكبت القوات الصربية المدعومة من يوغسلافيا فظائع بحق السكان

[1] علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، مصدر سابق، ص46.

[2] مصدر نفسه، ص48.

الأصليين من غير الصرب وخصوصًا من المسلمين، حيث قتلت منهم مئات الآلاف وأقامت مقابر جماعية سرية واغتصبت آلاف البوسنيات المسلمات.

ظل بيجوفيتش يقاتل من بيته البسيط ومكتبه المتواضع ضمن مسيرة نضال الشعب البوسني ضد عمليا الاستئصال والتطهير العرقي وفي 1994م تدخل حلف الناتو في الصراع وشن غارات جوية ضد قوات صرب البوسنة مما أجبرها لاحقا على الانسحاب من العاصمة سراييفو.

في عام 1994م منحت السعودية "لبيجوفيتش" جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، كما حصل على جائزة مولانا جلال الدين الرومي الدولية لخدمة الإسلام في تركيا وجائزة الدفاع عن الديمقراطية الدولية من المركز الأمريكي للدفاع عن الديمقراطيات والحريات، وفي 2001م اختير الشخصية الإسلامية لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم باعتباره من المفكرين الذين أسهموا في دعم الفكر الإسلامي، كما منحته دولة قطر قلادة الاستقلال، وفي 2007م افتتحت حكومة إقليم سراييفو متحفًا يحمل اسم "على عزت بيجوفيتش" وذلك في الذكرى الرابعة لوفاته.[1]

توفي "علي عزت بيجوفيتش" يوم 19 أكتوبر 2003م في مستشفى سراييفو مما أسفر عن إصابته بكسور في أربعة من أضلاعه، ثم شيعه أكثر من مئتي ألف بوسني ودفن في مقبرة الشهداء حيث قبور الجنود البوسنيين الذين قتلوا في الحرب البونسية بين عامي 1992م و1995م.

وفي 11 أغسطس 2006م ألحق إنفجار قنبلة أضرار بقبره ولم يعرف ما إن كان الأمر يتعلق بلغم قديم أو نتيجة عملية مدبرة.

1-2- مؤلفات وأعمال على عزت بيجوفيتش:

ألف "بيجوفيتش" مجموعة من كتب ذات طابع الفكري والسياسي من منطلقًا من رؤيته وفهمه لعالمية رسالة الإسلام وتعاليمه، وهي كالتالي:

1- *الإسلام بين الشرق والغرب:(1994م)

رغم أن الرئيس "علي عزت بيجوفيتش" سجن مرار وعذب كثيرا في سبل حمل لواء الإسلام فقد بقي متمسكًا بدينه، معتزا به، قويا بإيمانه.

[1] علي عزت بيجوفيتش، سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها، تر: عبد الله الشناق، رامي جرادات، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2004، ص12.

يقول محمد عبد العليم مرسي في مقدمته لعرض كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) تأليف "علي عزت بيجوفيتش": «لقد ذاق المؤلف عذاب الاضطهاد خلف جدران السجون بسبب تمسكه بعقيدته، وما زاده ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا».[1]

يقع الكتاب في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع العادي، ويشمل على جزأين كبيرين يضمان أحد عشرة فصلا، الجزء الأول يتعلق باعتبارات عن الدين وقد اشتمل على فصول ستة عالج فيها المؤلف موضوعات عن: الخلق والتطور، الثقافة والحضارة، ظاهرة الفن، الأخلاقيات والفضائل، الثقافة والتاريخ، الدراما المسرحية والمدنية الفاضلة.

أما الجزء الثاني الخمسة الباقية هذه الموضوعات: موسى-عيسى-محمد-عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم. الإسلام والدين، الطبيعة الإسلامية للقانون، أفكار وحقيقة، الطريق الثالث خارج الإسلام

يقول المؤلف: « إن كتابه ليس كتابًا في علم الأديان، لكنه يتعامل مع المبادئ والعقائد، ومع المؤسسات، ومع تعاليم الإسلام، بغرض توضيح مكانة الإسلام بين الطيف المكون للأفكار العظمى، إنه يمثل نظرة للإسلام من الخارج أكثر من نظرة إليه من داخله»[2] وبهذا المعنى فإن موضوع الكتاب ليس الإسلام كمعلم البشرية، ولكن نظرة الإسلام للعالم.

2- كتاب الإعلان الإسلامي: (1996م)

لقد عرض المؤلف لبعض الأفكار الرئيسية بعض المشكلات الجوهرية للنهضة الإسلامية، هذه الأفكار التي تستولي على عقول الناس بصفة متزايدة باعتبارها تحولاً عامًا للشعوب المسلمة خلقيا وثقافيًا وسياسيًا وقد اشتمل الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخلاصة، فقد حدّد المؤلف في مقدمته الجمهور الذي يتوجه إليه بالخطاب، حيث يقرر أن الكتاب لا يخاطب غير المسلمين، الذين يدركون حقيقة، انتمائهم للإسلام.

وفي الفصل الأول بشخص المؤلف ظاهرة التخلف بين الشعوب المسلمة وفي الفصل الثاني يتناول طبيعة المشروع الإسلامي أو النظام الإسلامي الذي يدعو إليه ويوضح أبعاده وعناصره، وفي الفصل الثالث يعالج المشكلات الأساسية التي تواجه النظام الإسلامي.[3]

---

[1] عبد الله مبشر الطرازي، صفحات من تاريخ جمهورية البوسنة والهرسك، مرجع سابق، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص48.

[3] علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، مصدر سابق، ص63.

3- كتاب عوائق النهضة الإسلامية: (1997م)

إذا قلنا أن كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) يتناول الإسلام من زاوية نظرية، فإن هذا الكتاب يدرسه من زاوية حركية، فهو مجموعة من المقالات تناولت أسباب وراء تخلف المسلمين.

إن نبض الكتاب يكمن في قناعه "بيجوفيتش" بأن التغيير الحقيقي والقدرة على إنشاء حضارة واستمرارها إنما تكمن في الأمة (الشعب) القاعدة العريضة، لذلك فهو يرى أن تلك التحليلات التي تحاول تفسير ظاهرة التخلف والانحطاط في العالم الإسلامي، قاصرة لأنها وبشكل ما تعالج الجذور وليس لبّ المشكلة الكامنة في إرادات البشر ذلك أن التغيير يبدأ من الأعلى.[1]

4- كتاب هرولي إلى الحرية (2002م):

ما يطلعه القارئ في هذا الكتاب هو هرولي إلى الحرية كما يسميه بيجوفيتش، فهو لم يكن هروبًا حقيقيا، لكنه تمنى لو كان كذلك، كان هذا هو الهروب الوحيد المتاح من سجن فوتشا بجدرانه العالية وقضبانه الحديدية هروب الروح والفكر، ولو كان بإمكاني أن أهرب لاخترت الهروب الحقيقي الهروب الجسدي كما يقول "بيجوفيتش"، فلم يكن بإمكانه أن يتكلم، ولكنه كان بإمكانه أن يفكر، ومن ثم قرّر استغلال هذه الإمكانية بأقصى درجة ممكنة.[2]

في البداية كان يقوم بحوارات داخلية صامتة حول جميع الأشياء، كما أنه علّق على الكتب التي قرأها والأحداث التي كانت تقع خارج السجن ثم بدأ بتدوين الخواطر بشكل سري في بداية، لكنه أصبح فيما بعد أكثر شجاعة.

تكلم أيضا عن الحرية سواء الجسدية أو الجوّانية، عن الحياة والمصير، عن الناس والأحداث عن الكتب التي قرأها وألفها عن الرسائل المتخلية التي لم تكتب لأبنائه وبتعبير آخر عن كل ما كان يخطر في بال سجين في تلك الأيام.

---

[1] علي عزت بيجوفيتش، عوائق النهضة الإسلامية، مصدر سابق، ص18.

[2] علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، مصدر سابق، ص63.

5- كتاب مذكرات علي عزت بيجوفيتش: (2003م)

هذا الكتاب عبارة عن مذكرات "علي عزت بيجوفيتش" الذي استطاع أن يكافح بعزم وإخلاص من أجل نهاية عادلة للصراع الذي مزّق بلاده في التسعينات من القرن الماضي، أذ لم يألل جهدًا في المطالبة بتحقيق العدلة في داخل البوسنة وخارجها.[1]

تتحدث هذه المذكرات بتفصيل عن مهنته في محاماة، وكناشطًا سياسيًا ومقاتلاً وباحثًا، وحياته كمسلم أوروبي التي تمتد من أوائل القرن الماضي إلى أوائل القرن الحالي.

6- كتاب علي عزت بيجوفيتش سيرة ذاتي وأسئلة لا مفر منها: (2004م)

هذا الكتاب يضمن عرض للأحداث أكثر من سيرة ذاتية، إنه وصف للأحداث التي مرّت في حياته، فهو يسوقها هنا، على أكبر درجة من الدّقة والإخلاص التي يمكن أن تكون عليها الرواية الشخصية للأحداث.[2]

"فبيجوفيتش" يقرأ أنه لا يعرف كيف تكتب المذكرات، فلقد أدرك عند قراءته لمذكرات تشيرسل*"Winston Churchill" (1874م-1965م) أن الكاتب في هذا النوع من الأدب يربط سجله للأحداث العسكرية والسياسية بخيوط تجربة الشخصية، ولذلك فإن المذكرات هي دومًا وجهة نظر شخصية وليست موضوعية، وإنها ليست تاريخًا حيث أنه لا يجب أن تتم كتابة التاريخ من قبل أولئك الذين يصنعونه ويكونون جزء منه، يتألف جزء كبير من هذا الكتاب من رسائل، أو أجزاء من رسائله وخطاباته ومقالاته الصحفية خلال تلك الفترة.[3]

إن "علي عزت بيجوفيتش" من أهم المفكرين الذين صاغوا وعي الإنسان المسلم بشكل رفيع، وطوروا نظرته للإسلام بشكل بالغ التعقيد رفيع الرؤية، ويظهر هذا في كتاباته، كيف أنه حاول أن يلّم بالفكر الإسلامي بكل جوانبه نظرية وتطبيقية مرورًا بالعوائق التي تقف أمام قيام النهضة الإسلامية إلى تشكيل نظام إسلامي متكامل من خلاله يمكننا النهوض بالعالم الإسلامي إلى الرّقي والإزدهار، وفي جملة فقد تميزت كتاباته بقوتها الفلسفية والتركيز

---

[1] المصدر السابق، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص65.

* ونستون تشرشل Winston Churchill (1874م-1965م) كان رئيس الوزراء في المملكة المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية، يعد تشرشل أحد أبرز القادة السياسيين الذين انبلجوا على الساحة السياسية خلال الحروب التي اندلعت في القرن العشرين ميلادي، كما أنه كان مؤرخًا وكاتبًا وفنانًا، هو أول رئيس وزراء بريطاني يحصل على جائزة نوبل في الأدب.

[3] علي عزت بيجوفيتش، علي عزت بيجوفيتش سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها، مصدر سابق، ص28.

على نقض الفلسفات الغربية المبنية على المادية، وأهم ما يميز أسلوبه إستيعابه الشديد لمضامين الفلسفات الغربية، فهو يتحدث بطلاقة غير معتادة من المفكرين الإسلاميين.

1-3- علي عزت بيجوفيتش فكره ومواقفه:

كان "بيجوفيتش" سياسيًا داهية، ومناضلاً عنيدًا، وفيلسوفًا حكيمًا ذا نظرة إسلامية عميقة بعيدة المدى جعلته يتجاوز كونه مجرد رئيس مسلم، ليعد وبحق زعيمًا للأوروبيين المسلمين، ليعمل على نهوض المسلمين وتخليصهم من التخلف والركود.

أولا: فكر "بيجوفيتش":

يرى "بيجوفيتش" أن تركيبة الإنسان مرتبطة تمام الارتباط بثنائية الإنسان والطبيعة، أي باختلاف الواحد عن الآخر رغم تفاعلها، هذه الثنائية هي نقطة انطلاقه والركيزة الأساسية لنظامه الفلسفي ومن خلالها يقدم الإسلام إلى الغرب.

فالإسلام ينطلق من ثنائية الخالق والمخلوق والإنسان والمادة والثنائية على عكس الواحدية تتفق مع إنسانية الإنسان، فهي مصدر تركيبته، وهي التي تفصله عن عالم الطبيعة والمادة.[1]

ثم بين "بيجوفيتش" أن الرؤية الإسلامية للكون تنطلق من هذه الثنائية التي تتبدى في كل جوانب الإسلام بما في ذلك أركانه الخمسة، وهو يرى أن من المستحيل تطبيق الإسلام انطلاقًا من مستوى واحدي فثنائية المادة والروح تقع في صميمه. فالصلاة وهي نشاط روحي لا يمكن أداؤها أداء صحيحًا إلا من خلال إجراءات علمية بضبط الوقت والاتجاه والمكان.

تكمن عبقري الرجل في قدرته التحليلية ومنطقه القوي، حيث تكشف تحليلاته وجود عناصر إسلامية أصيلة في نسيج الثقافة والفن الأخلاق بل يرى "علي عزت بيجوفيتش" أن كل الموضوعات تدور في حقيقتها على محور ديني، ولا يمكن أن تنفصل عنه، يرى أن محاولات الفلاسفة لإقامة أخلاق على مبادئ أخرى دينية، كالمنفعة وغيرها قد باءت بالفشل.

[1] نزار عبيد مدني، قضايا ومواقف في السياسة، العبيكان للنشر والطباعة، ط1، الرياض، السعودية، 2012، ص52.

كما يرى "بيجوفيتش" أنه يستحيل تطبيق الإسلام تطبيقات صحيحًا في المجتمع متخلف، ففي اللحظة التي يتم فيها التطبيق الحقيقي للإسلام في مجتمع ما، يكون هذا المتجمع قد بدأ يتخلى عن تخلفه ويدخل في مجال الحضارة، ومن ثم يؤكد القرآن أن الله خلق الإنسان ليكون سيدًا في الأرض وخليفة الله عليها.[1]

ثانيا: مواقف "بيجوفيتش":

لقد ظل "علي عزت بيجوفيتش" متمسكًا لمواقفه ما جعله يقضي فترات طويلة وراء قضبان السجون في دولة يحكمها النظام الشيوعي دكتاتوري، بسبب أفكاره التي لا تنسجم مع فكر النظام الذي لا يقبل من رعاياه أقل من التسليم الكامل والتبعية المطلقة، فلا يرتفع فكر ولا رأي آخر ما عدا فكر الدولة ورأيها، فقد ظل مسجونا حتى أفرج عنه سنة 1954م وبعد خروجه من السجن عمل محاميًا متخصصًا في القانون التجاري لدى أحد الشركات.

لم يكن "بيجوفيتش" من النوع الذي يتنازل عن جوهر إنسانيته الذي يتمثل في حريته الاختيار، وحرية الفكر، والتعبير، وسنجد أن فكرة الحرية الإنسانية محور أساسي وهام من المحاور التي تدور عليها الموضوعات التي تصدى للكتابة فيها، وفي كتابه هروبي إلى الحرية دلالة نفسية على موقفه الخاص حيث عالج الحرية في علاقتها بالدكتاتورية والنظم الشمولية في أكثر من موضع.[2]

انتهى من تحليلاته إلى أن هذه النظم غير ممكنة بمعنى أنه يستحيل استمرارها في الوجود لأنها تنظر إلى عمق الإنسان نظرة أحادية الجانب فتصطدم بما في طبيعته وكأن "علي عزت بيجوفيتش" في ذلك الوقت المبكر كان يتنبأ بانهيار الشيوعية قبل أن يبدأ الزلزال الذي إكتسحها بوقت طويل.

لم تكن حياة "عزت بيجوفيتش" هادئة ولا سهلة رغم أنه ينتمي إلى أسرة عريقة كانت تتمتع بالغنى إلا أن حياته مليئة بالأشواك فيما عد فترات وجيزة من طفولته تتسم فيها بنسمات من السعادة والرضا، هذه الآلام ما كانت تأتيه من مصدر شخصي ولا أسري ولا حتى من دائرة العمل، فقد يسرّ الله عليه هذه المجالات الثلاثة، وإنما كانت آلامه تتصل بحيطه السياسي والإيديولوجي الرافض لهويته أولاً كمسلم وثانيا كمفكر مناضل من أجل الحرية.[3]

---

[1] علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مصدر سابق، ص92.

[2] علي عزت بيجوفيتش، مذكرات علي عزت بيجوفيتش، مصدر سابق، ص52.

[3] مصدر نفسه، ص54.

فمواقف "علي عزت بيجوفيتش" كرئيس لبلاده وأمين على وطنه في مواجهة العدوان الصربي يجرنا في النهاية بحقيقة هامة وهي أننا يجب ألا نستهين بقدرة الأخوة المسلمين ولا بالعاطفة القوية التي تربطهم في جميع أنحاء الأرض بالقرآن الكريم، والتي تدل على أن العالم المسلم لم يمت وإنما ما زال حيًا ينبض بالحياة.

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	الصافات	103	05
﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر	02-01	07
﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	الأعراف	32-31	37
﴿وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾	القصص	77	37
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	الرعد	11	41
﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	الأعراف	60	47
﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾	هود	26	47
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	الأنفال	53	59
﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾	الحشر	07	59
﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران	175	62
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾	النساء	01	63
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	الحجرات	13	64
﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾	يونس	31	26

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
1	الحبيب بورقية	61
2	جمال الدين الأفغاني	24
3	رفاعة رافع الطهطاوي	23
4	شبلي شميل	29
5	عبد الوهاب المسيري	69
6	فرح أنطوان	27
7	قاسم أمين	23
8	مارت لوثر Martin Luther	25
9	ماكسيمليلياس روبيير	48
10	محمد بن عبد الوهاب	25
11	محمد علي باشا	17
12	محمد بن مصطفى بن خوجة	23
13	مصطفى كمال أتاتورك Mustapha Kemal Atertirk	57
14	نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte	17
15	ونستون تشرشل Winston Churchill	86

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

فهرسة الرموز والإشارات

خطة البحث

ملخص الدراسة

مقدمة:.....أ

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد: 2

1- إشكالية الدراسة: 3

2- تساؤلات الدراسة: 3

3- أهمية البحث: 3

4- أهداف البحث: 4

5- المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة: 4

6- أسباب اختيار الموضوع: 7

7- المنهج المستعمل في البحث: 8

8- الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:.....9

9- صعوبات البحث: 10

10- خطة البحث: 10

خلاصة الفصل: 12

الفصل الثاني إشكالية النهضة في فكر العربي الإسلامي

تمهيد: 14

1- مفهوم النهضة ومسارها في الفكر الغربي والعربي:.....15
2- عوامل قيام النهضة العربية الإسلامية:.....19
3- اتجاهات النهضة العربية الإسلامية:.....24
خلاصة:.....31

الفصل الثالث مقومات النهضة الإسلامية في فكر بيجوفيتش

تمهيد: 33
1- النظام الإسلامي 34
2- المشكلات الراهنة للنظام الإسلامي 39
3- نحو الثورة الإسلامية.....45
خلاصة:.....52

الفصل الرابع عوائق النهضة الإسلامية في تصور علي عزت بيجوفيتش

تمهيد: 54
1- تخلف الشعوب المسلمة:.....55
2- الإسلام والمعاصرة: 62
3- تصور النهضة عند علي غرت بيجو فيتش بين الفرض والقبول:.....67
خلاصة:.....70
خاتمة: 72
قائمة المصادر والمراجع.....74
الملاحق 80
الفهارس 89
فهرس الآيات الكريمة.....90
فهرس الأعلام.....91
فهرس المحتويات.....92